الفينيقيون فى مصر خلال الفترة من ٩٤٨ - ٧١٥ ق. م

محمد السيد عبدالحميد*

مقدمة البحث:

يمكن رسم خط الحدود الزمنية لهذا البحث بالربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وهى الفترة التى توازى زمنياً ما تعارف عليه ضمناً بين الباحثين بالعصر الليبى فى مصر[١]، الذى يشمل الأسرات من الثانية والعشرين إلى الرابعة والعشرين. وهى –أيضاً- الفترة التى تقابل أو توازى بدايات عصر الحديد Iron Age فى فينيقية (١٠٠٠-٧٤٥ ق. م)[٢]. وإذا كانت مقتضيات البحث تلزمنا أحياناً بوجوب الرجوع أو النظر إلى فترة ما قبل وبعد إطارها الزمنى المحدد سلفاً. فإن التحديد المكانى له

* أستاذ التاريخ القديم المساعد كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادى.

[١] أطلق البعض على هذا العصر عصر الحكام ذوى الأصول المهجنة، وكانوا من قبائل خليط من أهل الواحات والصحراء الغربية (التحنو، والتمحو) وفئات من شعوب البحر (أمثال: المشاوش، الشرادنا، الأقواش، التورشا، الربو) الذين نزلوا السواحل الغربية والليبية وعجزوا عن دخول مصر بالقوة أكثر من مرة، فاكتفوا بالتسلل إليها مرتزقة في جيشها أحيانا ومدنيين رعاةً وتجارا ورقيقا أحيانا أخرى، واستقر بعضهم على الحواف الزراعية، والبعض الآخر في واحاتها وحول حصونها الحدودية منذ أواخر عهد رمسيس الثالث، ولطول إقامتهم تمصروا كرهاً أو طوعاً، وأخذوا بكل مظاهر الحضارة المصرية، ودانوا بدين المصريين وعبدوا آلهتهم، ومع كل ذلك فلم ينس المصريون أنهم غُرباء. وقد حكموا مصر أكثر من قرنين من الزمان تناسوا فيها أصلهم الغريب نوعا، واعتبروا أنفسهم مصريين،وحاربوا باسمها خارج حدودها، وحاولوا أن يستعيدوا لها بعض سمعتها الدولية القديمة؛ لذلك لم يعتبروا أغرابا بقدر ما اعتبرهم متمصرين مغتصبين، ومع طول فترة حكمهم لمصر إلا أنهم لم يؤثروا فى الروح المصرية بقدر ما تأثروا بها، ولم يمنع اغتصابهم لعرش البلاد من أن يظهر بينهم حكام مصلحون، ولم تمنعهم أصولهم من الإخلاص لسمعة مصر واستقلالها (محمد إبراهيم بكر: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، (سلسلة تاريخ المصريين١٠٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٠٩، ٣١٠؛ عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، الجزء الأول، الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٠٠). وقد ميز حكامهم الأولون أنفسهم بلقب "رؤساء المشوش" التى تختصر غالباً إلى رؤساء الـ "ما"، كما ميز علماء المصريات خمسة ملوك منهم يحملون اسم "شاشانق"، وأربعة يحملون اسم "أوسركون"، وثلاثة يحملون اسم "تاكيلوت" (أ. جاردنر: مصر الفراعنة، ط ٢، ترجمة: نجيب ميخائيل، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٥٥، ٣٥٦).

[٢] هـ. كلينغل: تاريخ سوريا السياسى ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م، ترجمة سيف الدين دياب، تدقيق عيد مرعى، دمشق، ١٩٩٨، ص ٢١٠. يُطلق على العصر الممتد بين سقوط السيادة المصرية ونجاحات أشور الأولى فى فرض رقابتها على سورية ولبنان (عصر فينيقية الذهبى)، وتُسمى أيضاً بفترة الاستقلال، وهى فترة هامة جداً فى تاريخ وحضارة منطقة الشاطئ السورى – اللبنانى – الفلسطينى، وقد استمرت لأكثر من مائتى عام، وعادة ما نسمى هذه الفترة بالفترة الفينيقية، وعلى حضارتها بالحضارة الفينيقية؛ ومن ثم ذاع استخدام مصطلح الفينيقيين لوصف سكان الشريط الساحلى الذين عاشوا فى ذلك الوقت بين النهر الكبير ورأس الناقورة، ولتمييز حضارتهم عن الحضارة الكنعانية الأقدم (كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، الطبعة الأولى، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩، ص ٩٩، ١٠٠.

بفينيقية ومصر يجعل الهدف الرئيس منه؛ تسليط الضوء على حقيقة "الوجود الفينيقى فى مصر خلال الفترة من ٩٤٨- ٧١٥ ق. م".

فهل كانت الأوضاع السياسية السائدة فى مصر ومنطقة الشرق القديم آنذاك تسمح بمثل هذا التواجد أو الاتصال؟ وماهى الدوافع الحقيقية من ورائه؟ وما هى طبيعته؟ وهل هناك أدلة على هذا التواجد فى مصر آنذاك؟ وهل جاء ذكرهم فى مصادر هذه الفترة؟ إن تناول كل هذه المسائل من خلال المصادر المتاحة المختلفة والمتنوعة الفينيقية منها والمصرية المتوفرة بحكم التوافق الزمنى للأحداث (شكل ١ أ). سوف تصيغ فى النهاية صورة عن هذا التواجد والاتصال بين البلدين فى فترة حلحلة سياسية وسكانية لوحدات الشرق الأدنى القديم السياسية.

بادئ ذى بدء إذا كان موقع مصر الجغرافى المتميز قد هيأ لها أن تؤدى دوراً فعالاً على مدى تاريخها الطويل فى الاتصال والتأثير على حضارات غيرها من شعوب المنطقة؛ فإن هذا الكلام ينسحب بدوره –أيضاً- على فينيقية (شكل ١ ب) كإقليم مهم له دوره البارز فى تلك المنطقة من العالم القديم. وباعتبارها –فينيقية- بمثابة ممر ضيق بين أفريقية وآسيا؛ إذ تتصل فينيقية[٣] بمصر عبر شبه جزيرة سيناء

[٣] تقابل "فينيقية" معظم الإقليم الساحلى من سورية الحالية. ويحدها من الشمال خليج إسوس ثم إقليم مدينة أرادوس (أرواد الحالية)، وحوض نهر إليتر (النهر الكبير)، ويحدها من الجنوب جبل الكرمل، ومن الشرق سلسلة جبال لبنان، أما البحر المتوسط فهو آخر حدودها من الغرب، والفينيقيين كانوا محصورين فى شريط ضيق من الأرض مقسم طولا إلى عدة أقسام منفصلة بعضها عن بعض بامتدادات جبلية من جبل لبنان تنتهى عند ساحل البحر. وهذا الامتداد يمثل حاجز حقيقى بين المدن الفينيقية. وقد استغل الفينيقيين هذا الوضع الجغرافى؛ لتأسيس مدنهم، وفضلوا الأماكن التى توجد فيها جزر قريبة من الشاطئ، وأقاموا بها، وأهم هذه المدن من الناحية السياسية والدينية "جبيل" و"صيدا"، و "صور" ثم "أوجاريت" (كلينغل: المرجع السابق، ص ١٦؛ ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبدالهادى أبو شعيرة راجعه: طه حسين، سلسلة المراجع الجامعية قسم الترجمة والألف كتاب، القاهرة، د.ت، ص ٢٦ وما بعدها؛ نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم (٣)، الشرق الأدنى القديم، سورية، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص٤٨؛ (R. Giveon, LÄ, IV, S. 1039). أما عن أصل كلمة "فينيقية" فهى مشتقة على الأرجح من الكلمة اليونانية (Phoinix) وتعنى بلاد الأحمر الأرجوانى أى الصبغة الحمراء نظراً لشهرة هذا الساحل بصناعة الأصباغ القرمزية والملابس الأرجوانية اللون؛ لذلك أطلق على كنعانى الساحل اسم "فينيقية" (أى بلاد الأحمر الأرجوانى). وكانت التسمية "فينيقية" تدل فى بداية الأمر على الساحل السورى وغربى فلسطين ثم أصبحت تدل على جزء كبير من سوريا ولبنان كلها وفلسطين كلها. (فيليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، ترجمة: جورج حداد، عبدالكريم رافق، ص ٨٦-٨٧؛ فيليب حتى: موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة: أنيس فريحة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٧٧؛ برنهردت: المرجع السابق، ص ١٠١؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ٤٧، ٤٨؛ رمضان عبده على: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجىء حملة الاسكندر، الجزء الثانى (الأناضول – بلاد الشام)، القاهرة، د. ت، ص ٨٤-٨٥).
D. R. Vance, "The Phoenician Inscription ", Part I, in: BA., Vol., 57, Num. I, 1994, P.4.

من ناحية فلسطين فى الجنوب، وكذلك البحر المتوسط[٤]؛ لذا كان لها تأثيرها وجاذبيتها من الناحية الاقتصادية بالنسبة لمصر[٥]. ومع زيادة الطلب والحاجة الماسة لبعض السلع والمواد؛ كان اللقاء المصرى الفينيقى منذ أقدم العصور[٦].

فينيقية ومصر مراحل المد والجزر:

أما عن الخلفية التاريخية للموضوع، فمما لاشك فيه أن العلاقة بين فينيقية ومصر تضرب بجذورها فى عمق التاريخ منذ عصرى نقادة الثانية والثالثة[٧]، وكانت العلاقات التجارية (الاقتصادية) بينهما من الظواهر العامة فى علاقات فينيقية بالأقطار المجاورة وخصوصاً فى النصف الأول من الألف الثانى قبل الميلاد (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق. م)، حيث كانت امتداداً طبيعياً للعلاقات التجارية التى سادت بين الجانبين فى أثناء رحلة الألف الثالثة قبل الميلاد، ثم نشطت واتسعت فى هذه المرحلة التى سادت فيها العلاقات الودية بين الجانبين؛ فقد اتسع العمل فى مناجم سيناء حيث شمل مناطق جديدة للتعدين، كما أسهم بعض الفينيقيين فى العمل فى تلك المناجم[٨]. وقد ازدادت هذه العلاقات اتساعاً فى مرحلة النصف الثانى من الألف الثانى قبل الميلاد (١٥٠٠-١٠٠٠ ق. م)، وبخاصة فى عصر الدولة الحديثة[٩].

---

[٤] رؤوف عباس: مصر وعالم البحر المتوسط ، ط١،القاهرة ١٩٨٦ ،ص٥ ؛ ر.ا.س مكلستر: نظرة عامة في ثقافات البحر المتوسط (تاريخ العالم ، المجلد الأول) ، القاهرة د.ت ، ص٦١٩ ؛ لطفي عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، الإسكندرية ١٩٩٦ ، ص٢٦-٢٩ .

[٥] كلينغل: المرجع السابق، ص ١٧؛ برنهردت: المرجع السابق، ص ٥٠.

[٦] عيد مرعى: التجارة فى إبلا، الندوة العالمية حول تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم، جامعة حلب، ١٩٩٢، ص ٣١؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ٢١.

[٧] حول هذا الموضوع راجع: الدراسة المرجعية الرائعة التى قام بها حسن محمد محيى الدين السعدى: العلاقات المصرية السورية فى الألف الثانى قبل الميلاد (بحث مرجعى – غير منشور)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩، ص ١٣ وما بعدها.

[٨] وبخصوص عمل الأسيويين فى المناجم والمحاجر بسيناء فقد شهد عهد الملك "أمنمحات الثانى" استقدام ستة وخمسين من العمال الأسيويين، هذا بالإضافة إلى مجموعة السبع والثلاثين التى وصلت لإقليم بنى حسن على عهد "سنوسرت الثانى"، ومن الأسرة الثالثة عشرة عُثر على قائمة نصف عددها من أسماء آسيوية (حسن السعدى: المرجع السابق، ص ٥٤).

[٩] سليمان سعدون البدر- عز الدين اسماعيل غريبة: العلاقات الحضارية فى الوطن العربى خلال الألف الثانى قبل الميلاد، الكويت، ١٩٨٣، ص ١٣٢-١٣٣؛ وعن العلاقات المصرية بمدن الساحل الشرقى للبحر المتوسط من أقدم العصور حتى نهاية الدولة الحديثة فقد تناولتها دراسات عديدة منها العام مثل كتابات فيليب حتى، وعبدالحميد زايد فى كتابه "الشرق الخالد"، و ج. كونتنو فى كتابه المشار إليه سابقاً: "الحضارة الفينيقية"؛ والدراسة التى قام بها عبد القادر خليل: "علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة الحديثة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١؛ وكذلك الدراسة المرجعية السابقة التى قام بها حسن السعدى؛ سليمان حامد سليمان: مصر وبلاد الساحل الفينيقى خلال عصر الدولة الحديثة – دراسة أثرية حضارية، (كلية الآثار – جامعة القاهرة)، ٢٠٠٠م. هذا عن الدراسات العربية، أما بخصوص الدراسات الأجنبية فهناك الدراستان المتخصصتان اللتان قام بهما العالم الأثرى الفرنسى "ب. مونتيه" الأولى: عن " مصر وسورية أثناء الألف الثالث والثانى ق. م"، أما الدراسة الثانية: فهى بعنوان " بيبلوس ومصر".

وفى نهاية الأخيرة وتحديداً بعد وفاة "رعمسيس الثالث" بدت مصر وفينيقية مقبلتين على مرحلة مغايرة تماماً عن ذى قبل؛ فقد دخلت مصر عصراً انهارت فيه السلطة المركزية، وتوزعت بين كبار كهنة "أمون" بطيبة، وملوك الشمال فى تانيس، وعمت الفوضى، وساءت الأحوال الاقتصادية، وانتشرت السرقات، حتى طالت مقابر الملوك. وهذا الأمر ينسحب بدوره على فينيقية التى أصابها ضرر كبير؛ فقد نُهبت مُدنِها، مثل: "صيدا" (صيدون) و"صور" Tyre؛ ما أدى إلى ضعضعة روابطها مع مصر؛ بدليل أن رُسل "رعمسيس التاسع" احتجزوا فى جبيل[١٠].

ويؤكد ذلك الوهن والضعف وتلاشى نفوذ مصر السياسى -ليس فى جبيل وحدها بل ربما فى فينيقية كلها- ما جاء فى نص "ون أمون"؛ أى أنها لم تعد تخشى مصر بقدر خشيتها آشور[١١]. وتُظهر القصة المصرية، بوضوح، أن حاكم جبيل، لم يكن خاضعاً لمصر. فهو لم يستجب لمطالب المصريين للحصول على أخشاب الآرز للإله "أمون رع"، دون أن يدفعوا الثمن؛ بسبب نقص الأموال لديه؛ وهو ما يُعد انعكاس لحجم النفوذ المصرى المتلاشى لمصلحة أصحاب النفوذ الجدد بالمنطقة. ولنا فى هذه القصة من الدلائل ما يكفى للقول إن جاز التعبير؛ أن العلاقة الاقتصادية الفينيقية المصرية قد بدأتها مصر سعياً للحصول على الأخشاب وأنهتها جبيل بحرمانها منه مع نهاية الألف الثانى قبل الميلاد[١٢]. ثم أعقب ذلك تخلص فينيقية من وصاية المصريين[١٣].

كان العالم القديم قد تعرض فى هذه الآونة -ومن قبل- لأحداث جسام استمرت تبعاتها فترة ليست بالقصيرة، وقد أثرت هذه الأزمة الحادة بشكل واضح على خارطة الشرق الأدنى القديم السياسية (شكل ٢ أ)، وعلى اقتصادياته، وأصابته بحالة من الركود والاضطراب السياسى؛ الأمر الذى جعل الصورة تبدو مقلقة فى إنعكاساتها بآثارها السلبية التى ربما كانت تؤدى إلى توقف التجارة والعلاقات بين العالم الفينيقى ومصر.

فى ظل هذه الأجواء التى أصابت العالم القديم، باتت الظروف الاقتصادية خير معبر عن الأوضاع السياسية العالمية وانعكاسها على الظروف الداخلية. فى هذا العصر الذى يُعتبر أكثر عصور التاريخ المصرى غموضاً، الذى دام حوالى ثلاثمائة

[١٠] كونتنو: المرجع السابق، ص ٦٨.

[١١] المرجع نفسه، ص ٦٨، ٧١؛ كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٠٨؛ برنهردت: المرجع السابق، ص ٩٩.

[١٢] حسن السعدى: المرجع السابق، ص ٥٧.

[١٣] كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٠٨؛ تُعد قصة "ون أمون" شاهد عيان على قلق الأحوال العامة فى أواخر الألف الثانى وبداية الألف الأول قبل الميلاد ، وعلى أن رُسل فرعون لم يعُد لهم من الهيبة إلا القليل (كونتنو: المرجع السابق، ص ٦٨؛ برنهردت: المرجع السابق، ص ٥١، ٩٩، ١٠١).

سنة، والمليء بالاضطرابات والفوضى والبلبلة السياسية التى عمت البلاد. يطرح السؤال نفسه هل أثرت كل هذه الأحداث على العلاقات التجارية أو التبادل التجارى بين مدن الساحل الفينيقى ومصر، وأدت إلى توقفها؟ أم أنها استمرت كما كانت عليها من قبل؟.

تدل الشواهد العديدة أنه بعد بضع سنوات تطورت الأوضاع فى فينيقية، ودخلت عصراً جديداً يُعتبر عصر الرواج الحق (الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد)؛ فتوفر لها قرنين من السلام كانا العصر الذهبى بمعنى الكلمة فى حياة فينيقية السامية؛ فقد بلغت تجارتها فيها أقصى ذروتها، وبلغ توسعها أقصى مداه لتؤسس وكالاتها التجارية ومستعمراتها الدائمة[١٤] (شكل ٢ ب). ويُعد هذا أحد أهم إنجازاتها، ومدخلاً طبيعياً لصلب الموضوع مناط البحث.

أصبحت جبيل وصيدا وصور فى القسم الجنوبى من الساحل قوة مسيطرة، ليس بسبب نشاطاتها التجارية فقط، بل ككيانات سياسية أيضاً. فقد كانت الوسيط فى نقل مواد التجارة بين البلدان فى إطار التبادل العالمى للبضائع. وكانت، أيضاً، مهمة كمنتج للأنسجة المصبوغة باللون الأرجوانى، والأدوات الزجاجية، والأعمال المعدنية، والحفر على الخشب والعاج، وبعض المنتجات الزراعية كالخمر وزيت الزيتون والتين، وكلها مناسبة للتصدير[١٥]. وتوجد شواهد على هذا الانتشار التجارى للفينيقيين فى خلال هذه الفترة، منها: الانتشار الكثيف للواردات الفينيقية فى أماكن كثيرة من العالم القديم. هذا إلى جانب أنهم قاموا بتأسيس مراكز تجارية فينيقية فى مناطق عديدة من حوض البحر المتوسط، آنذاك فى "قبرص"، و "رودوس"، وفى "مصر"، و"شمال إفريقية"، وجنوب أسبانيا "شبه جزيرة أيبريا"[١٦].

وحُكمت مصر -فى هذا الوقت بعينه- من قبل الليبيين الذين حاولوا قدر استطاعتِهم أن يُعيدوا الوجه المشرق لمصر، وأن يُعيدوا إليها هيبتها فى فينيقية؛ فقد توجت سياسة "شاشانق الأول" (٩٤٥-٩٢٤ ق.م) الخارجية النشطة بغزوة العام ٩٢٥

[١٤] كونتنو: المرجع السابق، ص ٦٩، ٧١؛ برنهردت: المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠. تُشير المعلومات المكتوبة القليلة إلى حدوث تطورات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتاريخ سورية اللاحق، ألا وهى تزايد دور الحديد فى صناعة الأدوات. كما فتح استخدام الجمل (ذى السنام الواحد) آفاقاً جديدة لنقل البضائع؛ الأمر الذى أدى بدوره إلى ازدهار عدد من المراكز المدنية والإمارات فى سورية، كما تشهد على ذلك النصوص والآثار، التى يرجع تاريخها إلى الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد (كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٠٩). كما أن فينيقية فى هذا العصر كانت ذات صبغة سامية تامة فى (أول الألف الأول قبل الميلاد)، وفى هذا الوقت بعينه عرفتها الأشعار الهومرية ووصفتها (كونتنو: المرجع السابق، ص ٦٩).

[١٥] كلينغل: المرجع السابق، ص ٢١٣-٢١٤؛ برنهردت: المرجع السابق، ص ١٠٩-١٢٠.

[١٦] كلينغل: المرجع السابق، ص ٢١٤.

ق. م[١٧] التى أعادت لمصر بعض وميض وهجها الإمبراطورى علـى عهـد أسـلافه المحاربين منذ النصف الثانى من الألف الثانى قبل الميلاد، الأمر الذى يجعل لحملاتـه أهميتها التاريخية، وقد استفاد الأخير منها إلى أبعد الحدود؛ فأحيا الروابط مـع جبيـل المنفذ التقليدى لتجارة مصر[١٨].

وربما كان النص النذرى لــ"أبى بعل" على تمثال "شاشانق الأول" الذى قدمه إلى معبد "بعلت جبيل"[١٩] يُشير إلى تزامن بين هذا الحاكم و"بعل بزر" حاكم صـور، كمـا تُشير إلى علاقات وثيقة ذات طابع اقتصادى وسياسى أكثر منه عسكرى بـين جبيـل ومصر[٢٠]. وهكذا عادت مصر تفرض سيادتها لفترة من الزمن على منـاطق سـوريا وفلسطين[٢١].

ثم تبعتها حملة العام الثامن والعشرين من حكم "أوسـركون الأول" (٩٢٤-٨٨٩ ق. م)، وقد ذهب "جريمال" إلى اعتبار هذا التاريخ نهايـة للـسياسة الخارجيـة التـى رسمتها مصر لنفسها، والتى لن تعود إليها إلا فى عهد "أوسركون الثانى" (٨٧٤-٨٥٠ ق. م)، على الرغم من أن "إيلى بعل" أمير جبيل قد أقام تمثالاً لــ"أوسركون الأول" فى

---

17 K. A. Kitchen, The Third Intermediate Period in Egypt, Oxford, 1986, pp. 292-300, fig. 2.

١٨ ن. جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، مراجعة زكيـة طبـوزاده، الطبعـة الثانية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٤١٨، ٤١٩؛ جـاب الله علـي جاب الله: محاضرات فى الآثار المصرية (كليه الآثار - جامعه القاهرة)، القـاهرة، ١٩٩٦ - ١٩٩٧، ص ٢٥، ٢٦؛ حسن السعدى: المرجع السابق، ص ٤٢. يرجح بعض المؤرخين عـام ٩٣١ ق. م. تاريخاً لهذه الحملة، وقد طال الخلاف أيضاً مسألة الهدف من هذه الحملة فيمـا إذا كانـت محاولـة لأحياء الأمجاد المصرية القديمة أو أنها كانت خطة لتدعيم موقف "يربعام" فى إسرائيل (أحمد أمـين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر – سورية القديمة، دار النهضة العربية للطباعـة والنـشر، بيروت، ١٩٨٩ م، ص ١٨٤).

19 Kitchen, op. cit., p. 292; J. Leclant, " Les Relations entre l'Égypte et la Phénicie du voyage d'Ounamon à l'expédition d'Alexandre", in: the Role of the Phoenicians in the interaction of Mediterranean civilizations, papers presented to the Archaeological Symposium at the American University of Beirut, 1967, Beyrouth, 1968, pp. 12-13; J. M. Weinstein, "Lebanon", in: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. 2, The American University in Cairo Press, Cairo, 2001, pp. 284-286.

20 J. Yoyotte, " Egypte Ancienne ", in: Histoire universelle I, Paris , 1956, p. 223.

٢١ جريمال: المرجع السابق، ص ٤١٩؛ كلينغل: المرجع الـسابق، ص ٢٢٨؛ كونتـــنو: المرجــع السابق، ص ٧٥؛ أ. دريوتون، ج. فانديبه: مصـــــر، عربه: عباس بيومى، راجعه: محمـد شـفيق غربال، وعبدالحميد الدواخلى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، ص ٥٧٨. خلـف "حيـرام" ملك صور ابنه "بعل بزر" Balbazer الذى حكم حوالى سبعة عشر عاماً (٩٣٥-٩١٩ ق.م). وفـى خلال عهده أسس الملك "شاشانق الأول" الأسرة الثانية والعشرين فى مصر، لكن صور بقيت خـارج مجال التحركات العسكرية النشطة لهذا الملك. ويُرجح أن الملك "شاشانق الأول" قـد دعـم المـدن الفينيقية الأخرى باستثناء صور؛ بهدف تقليص نفوذ صور التجارى والبحـرى (كلينغـل: المرجـع السابق، ص ٢٢٨).

بعلت جبل. وهذا الأمير أو الملك الجبيلي معروف من خلال النقش النذري الفينيقي الموجود على تمثال الملك "أوسركون الأول" والمُهدى إلى بعلت جبل[٢٢].

وواصل "أوسركون الثانى" سياسة التحالف مع جبيل التى سار عليها أسلافه، وقد أقام لنفسه تمثالاً فى المدينة، لكن لسوء الحظ لم يُعثر على أى نقش نذري أو اسم لملك جبيل المعاصر له على غرار أسلافه "شاشانق الأول" و"أوسركون الأول"[٢٣]. كما عُثر لملوك الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين على أوانى، بعضها يحمل أسماء "أوسركون الثانى"، و"تاكيلوت الثانى" (٨٥٠-٨٢٥ ق. م)، و"شاشانق الثالث" (٨٢٥-٧٧٣ ق. م)[٢٤].

وبدأت مصر منذ عام ٨٥٣ ق. م مرحلة جديدة فى سياستها الخارجية قائمة على مساندة الممالك السورية والفلسطينية لتُشكل السد الحصين الأخير الذى يحمى وادى النيل من أطماع آشور المتزايدة[٢٥]. وطبيعى أن يكون مصير فينيقية السائرة فى فلك النفوذ المصرى معلقاً بمصير مصر؛ ولذلك نجدها لا تحيد إلا قليلاً عن فلك مصر. ومن ثم يمكن القول أن علاقات الفينيقيين الوثيقة بمصر لم تُقطع فى هذه الفترة، لكنها على أقل تقدير قد بدلت طبيعتها وحسب، فقد انتهى زمن تقديم الإتاوات والضرائب، واقتصر النشاط الاقتصادى الخارجى على مؤسسات تجارية وملاحية فينيقية كان لأصحابها وكالات ومكاتب فى مصر السفلى[٢٦].

<u>شواهد الوجود الفينيقى فى مصر</u>:

<u>أولاً: المصادر الكتابية المباشرة</u>:

يُرجح مما سبق -رغم حالة البلبلة والفوضى السياسية التى عمت مصر والشرق القديم آنذاك- أن الصلات بين فينيقية ومصر رغم تأثرها السلبى بالحملات العسكرية، إلا أن تداعياتها السلمية لهذه الأخيرة كانت تُعجل بعودتها أى أنها لم تنقطع، بل استمرت فى ظل هذه الأوضاع، وفى ظل الاحتياج الشديد لبعضهما البعض على الصعيدين السياسى والاقتصادى. ومن ثم يمكن القول باستمرارية العلاقات الاقتصادية لكونها الأساس فى العلاقة.

وعلى الرغم من افتقادنا لأرشيف تجارى يتضمن السلع المتبادلة بين الجانبين؛ إلا أن الشواهد الكتابية والأثرية والنصية تُعد خير دليل على وجود الفينيقيين فى مصر فى

---

[٢٢] جريمال: المرجع السابق، ص ٤١٩، ٤٢٠؛ كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٢٨؛ أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٨٥؛ دريوتون، فانديه: المرجع السابق، ص ٥٧٨. يوافق عهد "إيلى بعل" هذا عهد "عبد عشترتوس" (عبدى عشتارت حوالى ٩١٨-٩١٠ ق. م) حاكم صور (كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٢٨). ولمزيد من التفاصيل راجع:
Leclant, op. cit., pp. 12-13; Kitchen, op. cit., pp. 308-309.

[23] Ibid., p. 324; Leclant, op. cit., pp. 12-13.

[24] Kitchen, op. cit., p. 324; J. Padró " Le Rôle de l'Égypte dans les relations Commerciales D'Orient et D'Occident au Premier Millénaire., ASAE LXXI (1987), p. 215.

[٢٥] جريمال: المرجع السابق، ص ٤٢٢، ٤٢٣. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع:
Kitchen, op. cit., pp. 323-325.

[٢٦] برنهردت: المرجع السابق، ص١٠١.

هذا العصر، وقد أمدتنا أول هذه الشواهد المتمثلة فى المصادر الكتابية المباشرة بما يُفيدُنا فى هذا المعنى والموضوع خاصة ما ذكره "هيرودوت" فى الفقرة (١١٢) من كتابه الثانى عن مصر[٢٧] حيث يقول:

"تولى الحكم من بعده رجل من ممفيس يُدعى "بروتيوس"[٢٨]. له فى ممفيس حرم جميل جداً، حسن الزينة، يقع إلى الجنوب من معبد هيفايستوس[٢٩]. ويقيم حول هذا الحرم "فينيقيون" من "صور". ويسمى هذا الحى كله معسكر الصوريين. ويوجد فى حرم "بروتيوس" معبد يُسمى معبد "أفروديت الأجنبية"[٣٠]. وأظن أن هذا المعبد هو معبد لهيلينا، ابنة "تنداروس"؛ وذلك لما سمعته من أن "هيلينا" كانت تقيم عند "بروتيوس". ولأن المعبد يُسمى معبد "أفروديت الأجنبية" بينما لا تُطلق هذه التسمية على أى معبد من سائر معابد "أفروديت""[٣١].

يفهم من النص السابق أن الفينيقيين قد استقروا عند مصبى الدلتا، وفى ممفيس خاصة؛ حيثُ اتخذوا لأنفُسِهم حياً خاصاً سُمى "معسكر الصوريين"، وكانوا يعبدون فيه "عشتارت" فى معبد بنوه لأنفُسِهم على قول "هيرودوت"[٣٢]. وهذا يعنى أن الفينيقيين اكتفوا بمجرد وكالات تجارية وبشراء حق حرية التجارة، وهذا كان حالهم فى مصر لوجود حكومة قادرة على حماية نفسها، أما إذا كانت البلاد التى ينزلونها ذوات حكومات غير قادرة على حماية نفسها؛ فإن ملاحى فينيقية يؤسسون فى هذه الحالة مستعمرات حقيقية[٣٣].

ثانياً: المصادر الأثرية:

جرى العرف أن الاستدلال على الروابط التى كانت قائمة بين الشعوب والحضارات المختلفة فى العصور القديمة من وجود بقايا أثرية فى طبقات الأرض

---

[٢٧] هيرودوت: هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجم الأحاديث عن الإغريقية: محمد صقر خفاجة، قدم لها وتولى شرحها أحمد بدوى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٣٠ .

[٢٨] أغلب الظن أن هذا الملك هو "ست نخت" والد الملك "رمسيس الثالث". (أحمد بدوى: فى موكب الشمس، الجزء الثانى، الطبعة الأولى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٥٠، ص ٨٩٢؛ هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٢٣٠ حاشية ١، ٢).

[٢٩] يعتبر "هيفايستوس" النظير اليونانى للمعبود المصرى "بتاح" (أحمد بدوى: هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٢٣٠ حاشية ٢).

[٣٠] ساوى الإغريق معبودتهم أفروديت بالمعبودة الآسيوية "عشتاره"، التى ساواها المصريون بمعبودتهم "زخمة" (أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ٢٣١ حاشية ٢).

[31] Herodotus with an English Translation by A. D. Godley, Vol. 1 (Book 1 and 11), The Loeb Classical library, London, 1946, II, 112.

[٣٢] أحمد بدوى: المرجع السابق ، ص ٢٣٠-٢٣٨؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ١١٦.

[٣٣] كونتنو: المرجع السابق، ص ٩٥؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ١١٥.

المختلفة لكل منهما لدى الطرف الآخر. تلك البقايا التى لا يتسنى لنا الحصول عليها إلا بالقيام بحفائر أثرية؛ حيثُ تُمثل لنا أهمية قصوى للاستعانة بها فى تكوين صورة عن العلاقات الفينيقية المصرية، وعن الوجود الفينيقى فى مصر فى العصر الليبى على وجه الخصوص.

ورغم ما ذكره "هيرودوت" فى كتابه الثانى، فقد ظل الاعتقاد راسخاً بأن التجارة والعلاقات بين مصر والعالم الفينيقى قد تعرضت لانتكاسة فى هذه الفترة، أو على أقل تقدير لم تعد إلى سيرتها الأولى. حتى جاءت البعثات الأثرية المختلفة وبدأت فى التنقيبات والحفائر فى مصر وبلدان الساحل الفينيقى.

ففى مصر كانت المفاجأة إذ عثرت البعثة الأثرية الأسبانية[٣٤] فى "هيراقليوبوليس ماجنا"[٣٥] على العديد من الواردات الفينيقية، الأمر الذى أعاد إلى الأذهان ما عثرت

---

[٣٤] بدأت البعثة الأثرية الاسبانية العمل فى عام ١٩٦٦ م برئاسة "فرنسيسكوا لوبوس" مذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

[٣٥] إحدى مراكز محافظة بنى سويف، تقع على الجانب الشرقى بحر يوسف، وكانت عاصمة للإقليم الحادى والعشرين من أقاليم الوجه القبلى. عُرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم "حت نن نسو"، أى مقر الطفل الملكى، ثم حُرفت فى العربية إلى "إهناسيا"، وتعرف أيضاً باسم "إهناس"، و"إهناس المدينة" أو "إهناسيا المدينة"، و"أم الكيمان"، نظراً لما تضمه من أكوام أثرية كثيرة، وكانت عاصمة مصر فى عصر الأسرتين التاسعة والعاشرة. ومعبود المدينة الرسمى هو الإله "حر – حرى – شاف"، وقد ساواه اليونانيون بمعبودهم "هرقل"، ومن ثم عُمم اسمه على العاصمة والإقليم فصارت "هيراقليوبوليس ماجنا" أى "مدينة هرقل"، وقد شيد ملوك الدولة الوسطى، وخاصة ملوك الأسرة الثانية عشرة له المعابد، أما المعبد الحالى فيرجع تاريخه إلى الدولة الحديثة، وقد أضاف إليه ملوك العصر الليبى، كما عُثر على جبانة من العصر المتأخر(عبدالحليم نور الدين: مواقع= =الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، مصر العليا، الجزء الثانى، الطبعة السابعة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١١-١٢). ويرى "عبدالحميد زايد" أن لهذه المدينة -أهمية خاصة- خصوصية دينية فعلى أرضها توج المعبود "أوزير"، كما توج ابنه"حورس" فيها بعد مماته، كما أن الشمس ظهرت أول مرة فيها يوم خلق السماء والأرض، وعلى أرضها – أيضاً- بدأت المعبودة "سخمت" بتدمير البشر. ونظراً لأهميتها هذه فقد كانت موضع عناية ملوك مصر طوال التاريخ المصرى القديم بوجه عام، وملوك الأسرة الثانية عشرة بوجه خاص (مصر الخالدة مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق. م، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣١٤؛ حسن محمد محيى الدين السعدى: حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية (دراسة فى تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ٥٧-٥٨). وعن المدينة وأهميتها والدور الذى لعبته فى التاريخ المصرى القديم بوجه خاص راجع:

M. Gamal el-Din Mokhtar, Ihnasya el-Medina (Herakleopolis Magna), Its Importance and Its Role in Pharaonic History, Institut français d' archéologie orientale= Bibliothèque d' étude, 40 (Le Caire, 1983).

وراجع تقارير أعمال البعثة الأثرية الأسبانية بمنطقة إهناسيا المدينة (هيراقليوبوليس ماجنا) – بنى سويف فى أرشيف المجلس الأعلى للآثار وكذلك راجع:=

عليه البعثات الأجنبية من قبل فى الكثير من المواقع المصرية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب (شكل٣ أ)، والتى لم يكن يُنظر لها بعين الاعتبار[٣٦]. والكثير من هذه الواردات يعود تاريخها إلى العصر الليبى (٩٤٨- ٧١٥ ق. م)[٣٧]. ومع استمرار عمليات التنقيب فى العقود الأخيرة؛ ازدادت هذه الشواهد شيئاً فشيئاً، ويوما بعد يوم، مع الوضع فى الاعتبار حالة التوافق والتطابق الزمنى للأحداث[٣٨] ومن هذه الشواهد:

١. ظهور تماثيل ضخمة من البرونز فى مصر يعود تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين، والثالثة والعشرين[٣٩].
٢. العثور على الكثير من أعمال الخزف الفينيقى المتنوعة فى مصر، وقد عثرت عليه البعثة الأثرية الأسبانية فى أثناء حفائرها فى "هيراقليوبوليس ماجنا"[٤٠]. وقد قام على دراستها وتسجيلها وتقسيمها العديد من الباحثين وأهمهم الأثرى الأسبانى J. Padró[٤١].

=M. del Carmen Pérez Die, " Hérakléopolis Magna", Archeologia 255 (1987); J. Padró, M. del Carmen Pérez Die, " Travaux récents de la Mission Archéologique Espagnole à Héracléopolis Magna", 4 IÄK, München, 1985, vol. 2, Hambourg, 1989, p. 232 – 234, pl. 26; M. del Carmen Pérez Die, P. Vernus, Excavaciones en Ehnasia et Medina (Heracleópolis Magna). Introduccion General. Inscripciones, Madrid, 1992, p. 39-76, fig. 11-28.

[٣٦] ولسوء الحظ لم يدرس هذا النوع من المصادر والوثائق بطريقة كاملة، كما أنها لم تلق الاهتمام الكافى من قبل المتخصصين إلا فى الفترة الأخيرة، والدليل على ذلك أنه فى المؤتمر الدولى للدراسات الفينيقية والبونيقية الذى عُقد فى Cadix عام ١٩٩٥ لم يذكر السيد/ موريس شهاب رئيس هيئة الآثار اللبنانية فى بحثه الذى تقدم به للمؤتمر مصر لا من قريب ولا من بعيد عندما خص دول الحوض الشرقى للبحر المتوسط المستقبلة والمستوردة للخزف الفينيقى.

Maurice. Chéhab, " Relations entre l'Egypte et la Phénicie des origines à Oun-Amon", in: the Role of the Phoenicians in the interaction of Mediterranean civilizations, papers presented to the Archaeological Symposium at the American University of Beirut, 1967, Beyrouth, 1968, p. 1-8.

[37] See: J. Padró, " A propos des trouvailles égyptiennes dans la peninsula ibérique: Considérations sur les relations de l'Egypte avec l'Occident de l'Europe à la Basse Epoque", in: Acts of the first International congres of Egyptology, Cairo, 1976, Berlin, 1979, p. 507- 514, pl. LXVI-LXXI; Id., ASAE LXXI (1987), pp. 213-222; J. Padró I Parcerisa, New Egyptian-type Documents, OrMons VIII, Montpellier, 1995, pp. 171 – 201; Id., " Les Relations Commerciales entre l'Égypte et le monde phénico- punique", in: Le Commerce en Égypte ancienne, BdE 121, le Caire , 1998, p. 41-58.

[38] J. Padró, La Présence des Phéniciens en Egypte a l époque libyenne, Acètes du colloque L' Égypte et la Méditerranée Voies de communication et vecteurs culturels Université Paul Valery 5-6 juin 1998, OrMonsp XII, 2001, P. 127.

[39] J. Yoyotte, op. cit., p. 230.

[40] Padró, BdE 121 (1998), p. 42.

[41] Padró, "Découverte de céramiques phéniciennes à Héracléopolis Magna (Egypte)", Atti del II Congresso Internazionale di Studi Fenici e, Punici, Roma, 1987, III, Rome, 1991, p. 1103-1108.

وعلى الجانب الآخر الفينيقى اكتشفت البعثات الأثرية العاملة هناك وفى المستعمرات الفينيقية الكثير من الأدلة والبراهين منها:

١. وجود الآثار المصرية بفينيقية وفى العديد من المناطق الواقعة شرق المراكز الفينيقية[٤٢] -وتعدتها إلى آشور وتجاوزتها- مثل: التماثيل، وأوعية من المرمر، والجعارين..الخ. وقد وصلت هذه المواد إلى هذه المراكز وآشور عن طريق المدن والقصور الفينيقية، والسورية الفلسطينية، وأغلب هذه الآثار يرجع تاريخها للأسرة الثانية والعشرين[٤٣].

٢. العثور على آثار مصرية فى شبه جزيرة إيبريا منها: أوعية من المرمر، وجعارين...الخ[٤٤]. وقد ظهروا تحت أشكال ومحتويات فينيقية. ويرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين[٤٥].

---

[٤٢] والمقصود بها تلك السلسلة من الآثار التى عُثر عليها فى هذه المناطق، والمعروفة منذ زمن طويل، وقد قام على دراستها العديد من الباحثين، لمزيد من التفاصيل راجع:

A. Rowe, A Catalogue of Egyptian Scarabs, Scaraboids, seals and Amulets in the Palestine Archaeological Museum, Le Caire, 1936.

ويمكن أن نضيف إليها تلك الآثار التى عُثر عليها فى جزيرة قبرص راجع:

G. Clerc, " Aegyptiaca", La Nécropole d'Amathonte. Tombes 110 -385, Etudchypr XIII, Nicosie, 1991, p. 1-157.

أما عن الآثار المصرية المكتشفة فى منطقة المشرق فقد أجريت حولها دراسات عديدة، قام بها "J. Leclant" من أهمها:

J. Leclant, ," Les Relations entre l'Égypte et la Phénicie du voyage d'Ounamon à l'expédition d'Alexandre", in: the Role of the Phoenicians in the interaction of Mediterranean civilizations, papers presented to the Archaeological Symposium at the American University of Beirut, 1967, Beyrouth, 1968, p. 9-31; Id., " Les phéniciens et l'Egypte", Atti del II Congresso Internazionate di Studi Fenici e punici, Roma, 1987, I, Rome, 1991, p. 7-17.

[43] Padró, OrMonsp XII (2001), P. 127-153, (127).

[٤٤] عن الآثار المصرية التى عُثر عليها فى شبه جزيرة أيبريا راجع:

I. Gamer- Wallert, Funde; padró, Documents, 3 vols, Leyde, 1980- 1985; J. Padró I parcerisa, New Egyptian type documents., pp. 171 – 201; j. padró, " De nuevo sobre los hallazgos egipcios y egiptizantes de la peninsula Ibérica" CPAC 9 (1982- 1983), p. 149- 191.

كما عُثر على العديد من الآثار ذات الطابع المصرى (الشبيهة بالمصرية أو المتمصرة) فى الحوض الغربى للمتوسط، راجع:

J. Padró I parcerisa , Egyptian- type documents from the Mediterranean Littoral of the Iberian peninsula, before the Roman Conquest I, EPRO 65, Leyde (1980), p. 52-62.

وقد وجدت فى صقلية راجع:

G. Scandone Matthiae, "Scarabei egiziani del Museo Nazionale di Palermo", OrAnt X (1971), p. 21-46, 5 fig. et 5.

وكذلك فى سردينيا راجع:

G. Scandone Matthiae, Scarabei e Scaraboidi Egiziani ed Egittizzanti del Museo Nazionale di Cagliari, CSF 7, Rome (1975); E. Acquaro, Amuleti Egiziani ed Egittizzanti del Museo Nazionale di Cagliari, CSF 10, Rome (1977).

وفى شمال إفريقية راجع:=

ويُلاحظ أن معظم الآثار المصرية التى عُثر عليها فى فينيقية ومجاوراتها، والمدهش فى مستعمراتها البعيدة عنها كل البعد، وهى متنوعة كما وكيفاً، إما مصرية، أو متمصرة، أو مقلدة، وهى تقطع بما لا يدع مجالاً للشك على استمرارية العلاقات بين الجانبين فى هذا العصر. وكون هذه الدراسة معنية بالدرجة الأولى بالوجود الفينيقى فى مصر، ودراسة كل ما يتعلق بهذا الشأن؛ فسوف يتم التركيز على الشواهد الأثرية التى خلفها لنا الفينيقيون فى مصر.

ازدهار الأشغال المعدنية فى مصر وحتمية الوجود الفينيقى:

فى خلال هذه الفترة – منتصف القرن العاشر والقرن التاسع والثامن ق. م- امتدت تجارة الفينيقيين إلى معظم مناطق حوض البحر المتوسط، وتوجد شواهد على تأسيس مراكز تجارية فينيقية على ساحل سوريا الشمالى، وفى آسيا الصغرى، وفى قبرص ورودوس، وفى بلاد اليونان ومصر ومالطة، وفى شمال إفريقية وصقلية وسردينيا[٤٦] (شكل ٢ ب).

وفى حوض المتوسط الغربى ذهب الفينيقيون إلى شبه جزيرة أيبريا بحثاً عن المعادن، وبصفة خاصة القصدير، والبرونز، والفضة، وهذا يبدو منطقياً، وتُفيد مصادر هذا العصر أن الفينيقيين اشتروا البرونز والفضة من أسبانيا وباعوها فى مصر[٤٧]. ويعزو "أ. لوكاس" ذلك إلى حاجة مصر لهذه المعادن، كما أن مصر حتى الدولة الحديثة كانت تستخدم البرونز لكن بشكل غير منتظم؛ وأرجع ذلك إلى صعوبة

=J. Vercoutter, les objets égyptiens et égyptisants du mobbilier funéraire carthagionis, Paris, 1945; P. Cintas, Amulettes puniques, Tunis, 1946.

وكذلك فى إبيزا راجع:

L. Baqués, " Escarabeos egipcios de Ibiza", Ampurias 36- 37, 1974- 1975, p. 87- 146; I. Gamer- Wallert, Ägyptische und ägyptisierende Funde von der iberischen Halbinsel, TAVO 21, Wiesbaden (1978), p. 127-175; J. H. Fernàndez, J. Padró, Escarabeos del Museo Arqueológico de Ibiza, TMAI 7, Madrid (1982); J.H. fernàndez, J. padró , Amuletos de tipo egipcio del Museo Arqueológico de Ibiza, TMAI 16, Ibiza (1986); J. Boardman, escarabeos de piedra procedentes de Ibiza, catálogos y Monografas del Museo Arqueológico Nacional 8, Madrid, 1984;

وقد عُثر على عدد من الأوانى الحجرية المصرية تحمل العديد من النقوش المصرية الهيروغليفية فى جبانة فينيقية، للمزيد راجع:

M. Pellicer Catalán, Excavaciones en la necrópolis púnica " Laurita" del Cerro de San Cristóbal (Almuñécar, Granada), EAE 17, Madrid (1963).

كما عُثر على العديد من الأوانى الحجرية المصرية، يرجع تاريخها للعصر ذاته فى مواضع فينيقية متفرقة فى شبه جزيرة إيبريا. راجع:

J. A. Martin Ruiz, Catàlogo document de los fenicios en Andalucia, séville, 1995, tableau de la fig, 171, à la p. 170 et p. 171- 177.

[45] Padró, OrMonsp XII (2001), 127.

[٤٦] كلينغل: المرجع السابق، ص ٢١٤.

[47] Padró, OrMonsp XII (2001), p. 128; and See: Id., ASAE LXXI (1987), p. 214-218; Id., New Egyptian – type Documents, p. 171-201, 204-208; Id., BdE 121 (1998), p. 45.

الحصول على القصدير، الأمر الذى أثر على تأخر استخدام تقنية المعادن؛ كما أن مفردات ذلك الوقت لم تشمل كلمات تدل على القصدير قبل الأسرة العشرين (بردية هاريس) ولم تُميز بين النحاس والبرونز. أما فى العصور المتأخرة فقد استخدم بكثرة لصب التماثيل الصغيرة المصمتة أو الكبيرة المجوفة[٤٨]؛ ومما يُعد دليلاً على ذلك أنه منذ الألف الأول قبل الميلاد؛ ازدهرت الفنون القائمة على الأشغال المعدنية فى - الشرق الأدنى بعامة - مصر بخاصة[٤٩].

وهذا الازدهار الذى شهدتهُ مصر يعتبر الشاهد الفنى الأساسى الأول على الوجود الفينيقى فى مصر، وبخاصة إذا علمنا أن عهد الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين هو العهد الذهبى لازدهار صناعة التماثيل البرونزية الممشوقة القوام، ويمكن الاستشهاد ببعض النماذج المعروفة مثل تمثال الملك "أوسركون الثانى" البرونزى الذى عُثر عليه بمقبرته بـ"صان الحجر"، ولكن للأسف لم يتبق منه إلا الجزء العلوى[٥٠] (شكل ٣ ب)، وتمثال الملك "پدى باست الأول" (٨١٨-٧٩٣ ق. م) من الأسرة الثالثة والعشرين الموجود الآن فى مجموعة Cqlouste Gulbenkian فى لشبونة، ومن بين تلك التماثيل –أيضاً- تمثال برونزى للملك "بامى أو باماى" ثامن ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وقد عثر عليه Montet بصان الحجر وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطانى بلندن برقم (٣٢٧٤٧) (شكل ٣ ج)[٥١].

وخير شاهد على هذا الازدهار -أيضا- العثور على بعض التماثيل مصنوعة من البرونز، والفضة، والذهب، والالكتروم، والنحاس لسيدات البيت الحاكم أشهرها تمثال عابدة الإله الملكة "كاروماما" زوجة الملك "تاكيلوت الثانى"، وحفيدة "أوسركون الأول"، وهو موجود الآن فى متحف اللوفر بباريس (شكل ٤ أ)[٥٢]، كما عُثر على تماثيل أخرى لسيدات من الطبقة الارستقراطية، مثل: تمثال السيدة "مرس آمون" الموجود حالياً فى المتحف المصرى ببرلين، وهناك تمثال آخر للسيدة "تاكوشا" فى المتحف الوطنى بأثينا...الخ[٥٣].

---

[٤٨] أ. لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكى اسكندر، محمد زكريا غنيم، مراجعة عبدالحميد احمد، دار الكتاب المصرى، القاهرة، د. ت، ص ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٣.

[٤٩] جريمال: المرجع السابق، ص ٤٣٠.

[50] Kitchen, op. cit., p. 319.

شويكار سلامة: التطور الفنى فى مصر الفرعونية أثناء العصر المتوسط الثالث (١٠٨٧-٦٦٤ ق. م)، رسالة دكتوراه – غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٦٧، شكل ٧٦.

[51] Kitchen, op. cit., pp. 341, 349.

شويكار سلامة: المرجع السابق، ص ٦٩، شكل ٧٩.

[52] Kitchen, op. cit., pp. 328, 329.

[53] Padró, OrMonsp XII, 2001, 127; Id., BdE 121 (1998), p. 45, not 33; Id., New Egyptian – type Documents, p. 179; Id., ASAE LXXI (1987), p. 215. Note 6.

وقد عُثر –أيضاً- على درع من البرونز للملك "پدى باست الأول"، كما يوجد عتب لباب مصنوع من البرونز يرجع تاريخه للملك "ايوبوت الأول" (٨٠٤-٧٨٣ ق. م)[٥٤]. إلى جانب حلى "أوسركون الثانى" التى تُمثل الملك على شكل "أوزيريس" فى حماية "حورس" و"إيزيس"(شكل ٤ ب). هذا ويُعد تمثال كاروماما وحلى أوسركون من روائع الفن المصرى وأبرزها[٥٥]. كما عُثر على قلادة برونزية لشخص يُدعى "حور سات" توجد حالياً بالمتحف المصرى ببرلين رقم (٣٧٣٣) يعود تاريخها للملك "أوسركون الثانى" (شكل ٤ ج)[٥٦].

أما عن الفضة فالأمر لا يختلف كثيراً عن البرونز فقد كانت هى الأخرى نادرة جداً حتى حوالى الأسرة الثامنة عشرة حين بدأت الفضة تكثر قليلاً، ويدعم هذا الرأى أن الأثاث الجنائزى لـ" توت عنخ أمون" لم يكن به إلا آثار قليلة جداً من الفضة الخالصة ؟!.على أنها لم تُصبح شائعة الاستعمال إلا بعد ذلك بوقت طويل؛ ويدعم هذا ظهور الفضة فى مقابر الجبانة الملكية بتانيس، وبصفة خاصة تابوت "بسوسينيس الأول" (١٠٤٠-٩٩٣ ق. م) الفضى[٥٧]، وتسع أوان إحداها كبيرة الحجم جداً[٥٨]. وقد عُثر على أربعة تماثيل فضية صغيرة يرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين، وجدت داخل الأوانى الكانوبية الخاصة بالملك "شاشانق الثانى" (شكل ٤ د) عُثر عليها فى "تانيس"، كما احتوت على تابوت صغير من الفضة ارتفاعه حوالى ٢٥ سم، وهى محفوظة حالياً بالمتحف المصرى[٥٩]. ومن ثم فليس من الأمور العجيبة الربط بين هذا الظهور المفاجئ والكثيف للفضة والتذكير بالأصل الغربى لهذه المادة الثمينة والنفيسة المستخدمة عند المصريين منذ الأسرة الحادية والعشرين[٦٠]. كما أن تاريخ هذه الأسرة

---

54 Kitchen, op. cit., p. 341.

٥٥ جريمال: المرجع السابق، ص ٤٣٠.

٥٦ شويكار سلامة: المرجع السابق، ص ٣٤٨، شكل (٥٨٩).

٥٧ اكتشفت بعثة Montet ثلاثة عشر تابوتاً حجرياً فى تانيس، خمسة منها توجد فى مقبرة الملك "بسوسينس الأول". أهمها هذا التابوت الفضى، وقد غطيت فيه مومياء الملك بوريقات طويلة من الذهب ولوحة من الفضة، ووضعت المومياء داخل تابوت من الفضة وضع داخل تابوت من الجرانيت الأسود، وهذا التابوت وضع بدوره داخل تابوت من الجرانيت الوردى، وقد وُجد فى الحجرة الجرانيتية الخاصة بدفن الملك. لمزيد من التفاصيل حول التابوت الفضى لهذا الملك راجع:
P. Montet, Les Constructions et le Tombeau de Psousennès a Tanis, La Nécropole Royale de Tanis, t. II, Paris, 1951, p. 130-132, pls. 76, 78.

٥٨ لوكاس: المرجع السابق، ص ٣٨٨-٣٨٩.

59 P. Montet, Tanis, Douze Années de Fouilles dans une Capitale Oubleé du Delta Egyptien, Paris, 1942, p. 164; Id., La Necropole des Rois Tanites, kémi 9, Paris, 1942, pl. 29.
لوكاس: المرجع السابق، ص ٣٨٩.

60 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 128.

الأخيرة وفقاً لـ"استرابون"[٦١] يتطابق مع التاريخ التقليدى لتأسيس الفينيقيين مدينة "جادير" Gadir أو "جاديس" Gadix (قادس اليوم) قرب مصب الوادى الكبير فى أسبانيا حوالى عام ١١١٠ ق. م[٦٢]، حيث كانوا يحصلون من هناك على الفضة المتوفرة. ومن جادير كانت السفن تخرج لاستجلاب القصدير فتبلغ الشاطئ الشمالى الغربى الأسبانى، وقد تصل إلى جزائر سيللى، وكل هذه البلاد الأسبانية كانت تسمى عند الفينيقيين بلاد ترشيش = ترتيسوس عند اليونان [٦٣].

والجدير بالذكر أن الآثار المعدنية التى عُثر عليها فى مصر، والحوض الشرقى والغربى للبحر المتوسط تبرهن على أهمية العلاقات والمعاملات التجارية فى هذه الفترة. ومن المحتمل –جدا- أن مصر قد أصبحت العميل الأساسى للفينيقيين فى هذا المجال، أى أنها تزود مصر بهذه المعادن؛ ومن ثم لم يكن مستغرباً وجود الفينيقيين فى مصر[٦٤].

<u>السيراميك الفينيقى فى هيراقليوبوليس ماجنا</u>:

والشاهد الفنى –الثانى- الأساسى على الوجود الفينيقى بمصر هو: اكتشاف واردات فينيقية يرجع تاريخها إلى ذات الفترة المعنية بالدراسة أهمها: السيراميك (الخزف) ويمكن تقسيمه إلى نوعين:

أولاً: الأمفورات d'amphores[٦٥].

ثانياً: الأوانى من نوع d'œnochoés[٦٦].

[61] Strabo, The Geography Strabo, with an English translation by Jones (H. L.), The Loeb Classical library, London, 1949. III, 5, 5.

[62] Padró, ASAE LXXI (1987), pp. 213-218; Id., OrMonsp XII (2001)., p. 128; Id., BdE 121 (1998), p. 43, Not. 13, 45.

[٦٣] لم يقف تقدم الفينيقيين عند صقلية أو مالطة وجولوس أو (جوزو Gozzo)، بل تعداه إلى أسبانيا ففى حوالى القرن الحادى عشر حول الفينيقيون وكالاتهم التجارية فى "جادير" أو "جاديس" (قادس اليوم) قرب مصب الوادى الكبير، وجعلوها مستعمرات (كونتنو: المرجع السابق، ص ٩٦؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ١٦١). وراجع أيضاً:

Padró, BdE 121 (1998), p. 43, 45.

[64] Padró, OrMonsp XII (2001), 128; Id., BdE 121 (1998), p. 45-49.

[٦٥] جرار لحفظ المياه أساساً ثم استعملت لحفظ الخمر أو الزيت أو العسل، وكَثُرَ استعمالها لنقل السوائل على متن السفن، وهى ذات فتحة ضيقة وعروتين، ولها أحياناً قاعدة (حلمى عزيز، محمد غطاس: قاموس المصطلحات الأثرية والفنية، مراجعة: محمد عبدالستار عثمان، دقق فيه: وجدى رزق، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣).

[66] Padró, OrMonsp XII (2001), p. 128.

يُعرف هذا النوع من الواردات الفينيقية باسم أوانى الحجاج أو المسافرين أو الأغراب أو زمزميات أو قوارير الحاج. والغرض الأساسى منه هو نقل مياه الشرب، بدايتها عُرفت فى الدولة الحديثة وصورت على مقابر كبار رجال الدولة فى البر الغربى بالأقصر (راجع: دورية الفخار المعهد الفرنسى CCF من ١-٩).

وقد عثرت عليه لأول مرة البعثة الأثرية الأسبانية العاملة فـــى "هيراقليوبـــوليس ماجنا" فى موسم ١٩٨٤ حيث قامت بمسح شـــامل، وبعمـــل التجديـــدات والتحـــديثات للموقع. ويرجع إليها الفضل فى إثبات الطبقات التـــى ترجـــع إلـــى عـــصر الانتقـــال الثالث[٦٧]؛ حيث كانت "هيراقليوبـــوليس ماجنـــا" هـــى عاصـــمة المقاطعـــة –الحاديـــة والعشرين- التى نجحت فى اكتساب استقلالها فى العصر الليبى. وقد أصـــبحت هـــذه المدينة فى عهد "شاشانق الأول" نقطة إستراتيجية تتحكم فى التبـــادل التجـــارى بـــين المملكتين[٦٨].

وأثناء عملية جس الطبقات الأرضية فى عام ١٩٧٧ اكتُشف سور يقع فى الجنوب الغربى للموقع محتويا على مادة كتابية يرجع تاريخها إلى عصر الانتقـــال الثالـــث[٦٩]، وفى موسم ١٩٨٥ تابعت البعثة الأسبانية ما قامت به من أعمال فى الموســـم الـــسابق ١٩٨٤، وتوجت مجهوداتها بالعثور على جبانة مكونة مـــن حجـــرات تحـــت الأرض شبيهة جداً بمقبرة تانيس والتى يرجع تاريخها إلى العصر الليبى[٧٠]. والتى ربما دفن بها بعض أفراد من العائلة المالكة للأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين (من القـــرن العاشر حتى الثامن ق.م)[٧١].

ولقد زادت وتنوعت الآثار الفينيقية التى اكتشفتها البعثة الأســـبانية ففـــى بعـــض منشآت هذه المجموعة الجنائزية والمقدسة عُثر على مجموعة مـــن الأوانـــى الفينيقيـــة والقبرصية[٧٢] – وينبغى الإشارة إلى أنه قد وجدت لهذه الأوانى نظائر عُثر عليها فـــى مدينة صور، يرجع تاريخها إلى القرن التاسع والثامن ق. م[٧٣]، كما اكتشفت أيضاً فـــى مدينة "صور" مجموعة من الأمفورات شبيهة جداً بالأمفورات الفينيقية التى عُثر عليهـــا فى "هيراقليوبوليس ماجنا"ويرجع تاريخها إلى الفترة السابقة ذاتها[٧٤].

وبالتنقيب فى منطقة أخرى من الناحية الشرقية من الموقع؛ عُثر علـــى مجموعـــة من المنازل بحى قريب من السور الجنوبى الـــذى قامـــت البعثـــة بالعمـــل فيـــه فـــى

---

67 Padró, OrMonsp XII (2001), p. 128.

٦٨ جريمال: المرجع السابق، ص ٤١٨.

69 J. Padró, Del Carmen Pérez Die, " Travaux récents de la Mission Archéologique Espagnole à Héracléopolis Magna, p. 232 – 234, pl. 26.

70 See: Del Carmen Pérez Die, p. Vernus, Excavaciones en Ehnasia el Medina, p. 39-76, fig. 11-28.

71 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 128.

72 See: Del Carmen Pérez Die, "Hérakléopolis Magna", Archeologia 255 (1987), p. 48; Id.," Nouveaux documents de la Troisième période Intermédiaire provenant d'Héracléopolis Magna", in: 4 IAK. 2, p. 245-246, pl. 28,2 ; J. Padró, " Découverte de céramiques phéniciennes à Héracléopolis Magna (Égypte)", in: Atti del II Congresso Internazionale di Fenici e punici, Roma, 1987, vol. 3, Roma, 1991, p. 1104, fig. 2-3; Id., BdE 121 (1998), fig. 4, a, c, d.

73 P.M. Bikai, The Pottery of Tyre, Warminster, 1978, p. 67, pl. V. XXI.

74 Padró, BdE 121 (1998), fig. 4, b; Bikai, op. cit., pl. XXI.

موسمى١٩٨٥، ١٩٨٦، وقد أرجعت البعثة تاريخه إلى العصر الليبـى. وفـى أحـد المنازل عُثر على ست أمفورات فينيقية، وخمس أوانٍ، بعضٍ منهـا فينيقـى الأصـل، والأخرى مقلده[٧٥]. وفيما يلى وصف لها[٧٦]:

أولاً: أمفورات amphores:

أمفورات من الطبقة السابعة:

- فوهة أمفورا فينيقية ذات رقبة وفوهة قصيرة جداً، وذات بدن اسـطوانى، اللـون مصفر (دِهان الفخار مصفر)، وبجوار الحافة نقـش علـى شـكل حـرف "ش". وبجوارها عُثر على قطع أخرى من أمفورات غير متطابقة، وغير متشابهة، لكـن ربما أن بعضها ينتمى -بلا أدنى شك- إلى هذا الإناء[٧٧].
- أمفورا فينيقية ذات رقبة وفوهة قصيرة جداً، على هيئة قذيفة مدفع Obus، كمثريـة الشكل، وذات مقبضين بارزين فُقد أحدهما، ذو لون مصفر[٧٨].
- أمفورا بيضاوية الشكل ولها مقبضين –تم ترميمها من قبل البعثـة- وذات فوهـة ضيقة، ورقبة قصيرة جداً (شكل ٤ هـ)[٧٩].
- أمفورا بيضاوية الشكل، ولها مقبضين –وقد أعادت البعثة ترميمها-، ولهـا فوهـة ذات حزات رأسية متوازية (شكل ٤ و)[٨٠].

أمفورات من الطبقة الثامنة:

- قطعة من أمفورا فينيقية على هيئة قذيفة مدفع Obus بمقبض كامل[٨١].

أمفورات من الطبقة التاسعة:

- قطعة من طرف وحافة أمفورا فينيقية ذات كتف مستو، مصنوعة من فخار مائـل للون الأصفر[٨٢].

ثانياً: أوانى الحجاج (زمزمية الحاج) œnochoés:

أوانى من الطبقة السابعة:

---

75 Padró, Études historico- archéologiques sur Héracléopolis Magna. La Nécropole de la Muraille Méridionale, Barcelone, 2003.

٧٦ الجدير بالذكر أننى سوف أتخذ من التوصيف الأثرى الذى قام به Padró فى أبحاثه المتعددة نـصاً رئيسياً فى التوصيف الأثرى فى هذا البحث، مع التصرف -زيادة أو نقصاناً- حـسب مـا تقتـضيه الظروف.

77 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 130, fig. 2, 1.

78 Ibid., P. 130, fig. 2, 2.

79 Ibid., P. 130, fig. 3.

80 Ibid., P. 130, fig. 4.

81 Ibid., P. 130, fig. 5, 1.

82 Ibid., P. 130, fig. 5, 2.

- قطع لحافة وعنق لإناء فينيقى، بمقبضين منفصلين، ذو بدن دائرى عليه زخارف من الأعلى البدن، والعنق ذو شكل إسطوانى، وفوهته على هيئة بوق[٨٣].
- قطعة من حافة إناء على شكل طوق وجزء من جسم الإناء كروى، وحافته مفرطحة، وتظهر فى نهاية الطوق وبداية البدن أهداب أفقية ذات لون داكن (شكل ٥ ج)[٨٤].
- حافة وعنق لإناء جيدة الصنع، ذات مقبض واحد، ولها فوهة على شكل بوق، ويُرجح أنها تقليد لقطعة فينيقية[٨٥].
- حافة وعنق إناء "مُحطمة" من بداية المقبض[٨٦].
- حافة وطوق وجزء من جسم إناء فينيقى، له فوهة على هيئة بوق [٨٧].

ويذكر P. M. Bikai أن كل هذه الواردات التى عُثر عليها فى "هيراقليوبوليس ماجنا" لها نظائر عُثر عليها فى -الطبقات الثامنة والتاسعة- مدينة صور[٨٨]؛ وفى أماكن أخرى، ومن ثم فهو يُرجح أن تاريخها يعود إلى مابين القرن التاسع والثامن ق.م[٨٩].

والجدير بالذكر أن اكتشاف الواردات الفينيقية فى "هيراقليوبوليس ماجنا" قد أسهم فى زيادة معرفتنا بأهمية وجود تلك الواردات فى مصر الوسطى[٩٠]. ومن جانبه ركز P. M. Bikai على الأهمية الكبيرة لانتشار مثل هذا النوع من الأوانى الذى اكتشف فى مصر؛ لأنه كان شائعاً آنذاك فى البحر المتوسط تحت مسمى "بطاقة الزيارة" الفينيقية[٩١]. ولهذا ربط J. Leclant بين اكتشاف "هيراقليوبوليس ماجنا" ووصول الأعمال الفينيقية إليها ومنطقية العلاقة بين مصر وفينيقيا فى العصر الليبى. وقد دعانا ذلك إلى الاعتراف بمكانة تلك المدينة فى هذا العصر[٩٢].

ويرصد P. M. Bikai -من ناحية أخرى- مجموعة من الآثار الفينيقية عُثر عليها فى الجنوب يرجع تاريخها للقرن التاسع والثامن قبل الميلاد؛ وقد دفعه هذا إلى القول: بأنه إذا كانت تلك الواردات الفينيقية قد وصلت خلال هذه الفترة إلى المكان الذى يقع

83 Ibid., P. 130, fig. 5, 5.
84 Ibid., P. 131, fig. 5, 3.
85 Ibid., P. 131, fig. 5, 4.
86 Ibid., P. 131, fig. 5, 6.
87 Ibid., P. 131, fig. 5, 7.
88 Bikai, op. cit., pl. XXI- XXII; XXVI-XXXV.
89 Ibid., p. 67.
90 Padró, BdE 121 (1998), p. 45.
91 Bikai, op. cit., p. 35.
92 Leclant," Les Relations entre l'Égypte., pp. 9-14; Padró, OrMonsp XII (2001), P. 130.

على بُعد مائة كيلو متراً جنوب ممفيس، فليس من الصعب سبق استنتاج الأهمية التى تستطيع أن تُصيب التجارة الفينيقية بممفيس نفسها[٩٣].

هذا ويُضيف P. M. Bikai إلى أن وجود المواد المصرية بـ "صور" مباشرة مع الأمفورات والجرار التى ذكرناها موازية للاكتشافات الهيراقليوبوليسية، تؤكد على الطابع المشترك لهذه المبادلات التجارية. كما تبرهن على أن الخزف الفينيقى الذى عُثر عليه فى "هيراقليوبوليس ماجنا" شبيه تماما بالخزف الذى عُثر عليه فى "صور" فى طبقاتها المختلفة، إن لم يكن من نوع واحد، ويدعم هذا بأنه قد عُثر على جعرانين[٩٤]، وقطعة من إناء مصرى عليه نقش هيروغليفى بـ "صور" يرجع تاريخه إلى القرن الثامن ق.م[٩٥].

فضلاً عن ذلك، فإن الاستمرار فى الحفائر فى نفس الجبانة بالموقع الذى يرجع تاريخه إلى الفترة الوسيطة الثالثة برئاسة "كارمن بيريز دى Del Carmen perez"[٩٦] أتاحت فرصة اكتشاف عناصر زخرفية جديدة من أصل فينيقى، قام على جمعها ودراستها كلاً من M. J. López Grande و F. Quesada Sanz و M. A. Molinero Polo[٩٧] فقد جمعوا من هذا الموقع حطام حوالى إحدى عشرة أمفورا على أقل تقدير على هيئة قذيفة مدفع Obus وبيضاوية الشكل، وثلاثة عشر إناءً من أوانى الحجاج (زمزميات) فينيقية قبرصية أو مقلدة (شكل ٥ د) ، ويؤرخ هذا الخزف أيضاً بالعصر الليبى[٩٨].

وهكذا فإن اكتشاف الخزف (السيراميك) الفينيقي فى مكان مثل "هيراقليوبوليس ماجنا" من القرن التاسع والثامن قبل الميلاد؛ لدليل واضح على الوجود الفينيقى فى مصر، وعلى استمرارية العلاقات التجارية بين مصر وفينيقية فى أثناء العصر الليبى. ويُرجح J. Padró أن معظم الأشياء التى عُثر عليها فى "هيراقليوبوليس ماجنا" كانت تستخدم لتجارة النبيذ[٩٩] أو لنقل زيت الزيتون المستورد من فينيقية[١٠٠].

<u>انتشار الآثار الفينيقية فى عموم مصر</u>:

والجدير بالذكر أن "هيراقليوبوليس ماجنا" لم تكن المكان الوحيد الذى عُثر فيه على الخزف الفينيقى فى مصر، بل عُثر عليه فى أماكن أخرى كثيرة، وشواهد ذلك سجلات بعثات التنقيب والحفائر الأثرية التى قامت بالعمل فى المواقع المختلفة فى

---

93 Bikai, op. cit., p. 35; Padró, BdE 121 (1998), p. 45; Id., OrMonsp XII (2001), P. 131.

94 Bikai, op. cit., pl. XXI; Padró, BdE 121 (1998), p. 45, Not. 36.

95 Bikai, op. cit., p. 67, pl. XIII.

96 See: Carmen Pérez Die, P. Vernus, Excavaciones en Ehnasia el Medina, p. 39-76, fig. 11-28.

97 See: M. J. López Grande, f. Quesada Sanz, M. A. Molinero Polo, Excavacions en Ehnasya el Medina (Heracleópolis Magna), vol. 2, Informes Arqueológicos/Egipto 2, Madrid, 1995, p. 106-111, pl. LXI- LXIV.

98 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 132.

99 Ibid., P. 132; Id., BdE 121 (1998), p. 45.

١٠٠ برنهردت: المرجع السابق، ص ٧٦.

مصر. وقد قام كلٌ من A. L. Kelley[١٠١] و D. A. Aston[١٠٢]–وغيرهما- بعمل مسح لكل ما تضمنته هذه السجلات من آثار فينيقية، وقد اتضح من تقريريهما أن الخزف الفينيقى قد انتشر على الخريطة من الشمال إلى الجنوب؛ فقد عُثر على العديد من الأوانى الفينيقية فى الكثير من المواقع المصرية فى مصر العليا والسفلى[١٠٣]، وعدد كبير منها يرجع تاريخه إلى العصر الليبى، أما الباقى فيرجع تاريخه إما إلى قبل أو بعد هذه الفترة، وهى على النحو التالى:

أولاً: مصر السفلى:

- بلوزيوم: عثر "أسامه حمزة" فى حفائره موسم ١٩٩٣/٩٢ فى تل الكدوا Qedua على مجموعة من الأمفورات الفينيقية ذات بدن إسطوانى الشكل يقل كلما اتجه إلى أسفل، وتنتهى جميعاً إلى قاعدة مدببة، وذو شفة قصيرة وفوهة صغيرة، ولها مقبضان يصلان بين أعلى البدن وبدايته ملتويان قليلاً، ولونها مائل إلى الاصفرار، ويرجع تاريخها إلى أواخر العصر الليبى (شكل ٥ أ) [١٠٤]. بالإضافة إلى ذلك توجد زمزمية حاج œnochoés بمخزن المجلس الأعلى للآثار ببلدة القنطرة شرق[١٠٥].
- تل دفنه: عثر Petrie فى هذا التل على العديد من الأشياء بمخزن مؤسس الأسرة السادسة والعشرين "بسمتيك الأول"[١٠٦]. من بينها: أمفورا فينيقية ذات بدن إسطوانى، والشكل مدبب من أسفله، وذات مقبضين بارزين من أعلى وذو شفة فوهة قصيرة[١٠٧]، وزمزميه حاج يُرجح أنها فينيقية[١٠٨].
- تل نبيشه: إناء فينيقى ذو بدن دائرى الشكل، عليه حزات دائرية بارزة، وذو رقبة مناسبة تتسع من أعلاها، وله مقبض يصل بين أسفل الرقبة وأعلى البدن، ويُرجح أن تاريخه يرجع إلى ما بين القرن الحادى عشر والعاشر قبل الميلاد (شكل ٥ ب) [١٠٩].

---

101 A. L. Kelley, The Pottery of Ancient Egypt Dynasty I to Roman Times, Toronto, 1976.

102 D. A. Aston, Egyptian Pottery of the Late New Kingdom and Third Intermediate period (Twelfth-Seventh Centuries B. C.). Tentative footsteps in a forbidding Terrain , Studien zur Archäologie und Geschichte Altägyptens, vol, 13, Heidelberg, 1996.

103 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 132.

104 O. Hamza," Qedua", CCE 5 (1997), p. 81, fig. 9-11.

105 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 132.

106 W. M. F. Petrie, Tanis, part II. Nebesheh (AM) and Defenneh (Tahanhes), PEEF V, Londres (1888), pl. XXXIII-XXXV.

107 Ibid., pl. XXXIII. 4; Kelley, Pottery, pl. 87. 1.

108 Petrie, op. cit., XXXV. 67.

109 Aston, op. cit., fig. 35.

- تانيس: بقايا من إناء (زمزميه حاج) يشبه الإناء السابق فى تفاصيل البدن وهو غير كامل من أعلى وأسفل[١١٠].
- تل الرطابه: إناء (زمزميه حاج) غير كامل من الأسفل، ذو مقبضين يصلا بين أسفل شفة الإناء وأعلى البدن، دائرى الشكل، يُرجح أن تاريخه يرجع إلى الأسرة الثانية والعشرين (شكل ٥ ج)[١١١].
- نوكراتيس: أمفورا ذات بدن اسطوانى منتفخ من الوسط، وينتهى بقاعدة مدببة، ولها مقبضان بارزان يصلا بين أعلى البدن وبدايته، والفوهة مناسبة وذو شفة قصيرة[١١٢].
- الجيزة: أمفورا ذات بدن إسطوانى الشكل يقل كلما اتجه إلى أسفل، وتنتهى إلى قاعدة دائرية، وذو شفة قصيرة وفوهة صغيرة، ولها مقبضان أحدهما مدمر[١١٣].
- ممفيس: أمفورا فينيقية ذات بدن قمعى الشكل وقاعدتها مخروطية، ولها مقبضان سميكان يصلان بين أعلى الأمفورا وأسفلها، ورقبة قصيرة وشفة خشنة، يرجع تاريخها إلى العصر المتأخر. ويُرجح أنها تقليد (شكل ٥ د)[١١٤].
- سقارة: أمفورا ذات مقبضين بارزين يصلا بين أسفل الرقبة وبداية البدن[١١٥]، وذات رقبة وفوهة قصيرة جداً، وذات بدن اسطوانى الشكل ينتهى من أسفله بقاعدة دائرية، وهذا النوع منتشر ومعروف فى الدولة الحديثة والعصر المتأخر (شكل ٥ هـ)[١١٦]. كما عُثر على جزء علوى من أمفورا ذات بدن اسطوانى الشكل، وذات مقبضين بارزين يصلا بين أسفل الرقبة وأعلى البدن، وعلى البدن حزات دائرية، ويرجع تاريخها إلى العصر المتأخر[١١٧].

---

110 Ph. Brissaud, " Répertoire préliminaire de la poterie trouvée à San el Hagar (1re partie)", CCE 1 (1987), pp. 77-80, pl. XXII, 375.

111 W. M. F. Petrie, Hyksos and Israelite Cities, Publications of the Egyptian Research Account XII, Londres, 1906, p. 33, pl. XXXVI. 9; Aston, op. cit., fig. 50.

112 W. M. F. Petrie, Naukratis, Part I., 1884-5, EEF III, London (1886), pl. XVI. 3.

113 S. Hassan, Excavations at Giza, 1931-1932, vol. III, Le Caire, 1941, pl. LIII.

114 R. Anthes, Mit Rahineh 1956, Philadelphie, 1965, pl. 58, 60, ; Aston, op. cit., p. 166, fig. 64. 400.

115 Aston, op. cit., p. 174, fig. 72. 1.

١١٦ راجع: تقرير أعمال بعثة حفائر هيئة الآثار المصرية (حفائر كوم أبو راضى) -بنى سويف- مواسم ٨٤ – ١٩٨٧؛ أحمد جلال: كوم أبو راضى (رسالة ماجستير – غير منشورة)، كلية الآثار – جامعة القاهرة، ٢٠٠١.

117 P. French, H. Ghaly, "Pottery chiefly of the Late Dynastic period, from Excavations by the Egyptian Antiquities Organization at Saqqara, 1987", CCE 2 (1991), p. 105-106, fig. 19.
راجع: تقرير أعمال بعثة حفائر المجلس الأعلى للآثار المصرية (حفائر سدمنت الجبل) -بنى سويف- موسم ١٩٩٢.

ثانياً: مصر العليا:

- اللاهون: أمفورا ذات مقبضين بارزين يصلا بين أسفل الرقبة وبداية البدن، وهى قريبة الشبه بأمفورا سقارة، وذات رقبة قصيرة جداً وفوهة ضيقة، وذات بدن اسطوانى الشكل ينتهى من أسفله بقاعدة دائرية، وهذا النوع -كما ذُكر عاليه- كان منتشراً ومعروفاً فى الدولة الحديثة والعصر المتأخر[١١٨].
- هيرموبوليس ماجنا: أمفورات[١١٩] وأوانى منها: (أ) إناء ذو مقبض وبدن دائرى، ويرتكز على قاعدة دائرية من أسفله وذو رقبة مناسبة للبدن(شكل ٥ و)[١٢٠]. (ب) ثلاثة مقابض من بقايا أوانى الحجاج أو النزلاء. (ج) كسرتان من بقايا إناء ذو بدن دائرى عليهما زخارف فى أعلى البدن، يرجع تاريخهما إلى عصر الانتقال الثالث.
- تل العمارنة: أمفورا فينيقية ذات فوهة ضيقة وقصيرة جداً، على هيئة قذيفة مدفع Obus، وذات بدن اسطوانى، مدببة من أسفل، وذات مقبضين بارزين[١٢١].
- مطمر: إناء من أوانى الصب، ذو مقبض واحد، وبدن دائرى، ويرتكز على قاعدة دائرية[١٢٢].
- أبيدوس: أمفورات عُثر عليها بحفائر Ayrton فى جبانة أبيس بالشونة تؤرخ مابين الأسرة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين (شكل ٦ أ)[١٢٣].
- الطارف: أمفورات عُثر عليها بحفائر Petrie فى جبانة الأسرة الثانية والعشرين (شكل ٦ ب)[١٢٤]، وكذلك عُثر فى الدير البحرى على أمفورات[١٢٥].
- القرنة: أمفورات عُثر عليها أثناء تنقيبات Petrie فى مخازن معابد الملك "سيتى الأول"، يرجع تاريخها للأسرة الثانية والعشرين (شكل ٦ ج)[١٢٦].

---

118 Aston, op. cit., fig. 82. 50 M.

119 A. J. Spencer, D. M. Balley, British Museum Expedition to Middle Egypt, Ashmunein (1985), British Museum Occasional paper 67, Londres, 1986, fig. 8. 6, 18. 104, 24. 105-111.

120 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 133. fig. 12. 2; Aston, op. cit., fig. 91. 4.
(راجع: كارمن بيريز دى: ١٥٠٥ سجل البعثة / موسم ١٩٩٢، ارتفاعه ١٢،٦ سم عصر الانتقال الثالث).

121 Aston, op. cit., fig. 110-111.

122 G. Brunton, Matmar, British Museum Expedition to Middle Egypt 1929 – 1931, London, 1948, pl. LVII. 92H; Aston, op. cit., fig. 128. 92H.

123 E. R. Ayrton, C. T. Currelly, A. E. P. Weigall, Abydos, part III. 1904, PEEF, Special Extra, Londres, 1904, pl. XXXIV. 54- XXXV; Kelley, Pottery, pl. 83. 1-83. 4.

124 W.M. F. Petrie, Qurneh, Publications of the Egyptian Research Account XVI, Londres, 1909, pl. L. 795, LI. 798; Aston, op. cit., fig. 140. 795, 798; Kelley, Pottery, pl. 80. 4, 80. 5.

125 H. E. Winlock, " The Egyptian Expedition 1927-28" , Supplement to the Bulletin of the Metropolitan Museum of Fine Arts, Boston, 1928, fig. 34.

126 Petrie, Qurneh, pl. L. 795, LI. 798; Kelley, Pottery , pl. 80.4, 795; 80.5 , 798; K. Mysliwiec, keramik und kleinfunde aus der Grabung im Tempel Sethos'I. in: Gurna,=

- شيخ عبد القرنة: أمفورات (شكل ٦ د) [١٢٧]"مصدرها مقبرة "إنتف" رقم (٨٧) من مقابر طيبة. كذلك عُثر فى وادى الملكات على مواد غير معلومة[١٢٨].
- مدينة هابو : أوانى وأمفورات يرجع تاريخها للأسرة الحادية والعشرين (شكل ٦هـ)[١٢٩].
- إلفنتين: أمفورات ذات مقبضين بارزين يصلا بين أسفل الرقبة وبداية البدن، وهى قريبة الشبه بأمفورة سقارة، واللاهون وذات رقبة قصيرة والفوهة أكثر اتساعاً، وذات بدن اسطوانى الشكل ينتهى من أسفله بقاعدة دائرية، وهذا النوع يرجع تاريخه لعصر الملك شاشانق الرابع (شكل ٦ و) [١٣٠].

وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه الواردات الفينيقية عبارة عن أوانٍ مختلفة الأشكال والأنواع، يُرجح أنها كانت تستخدم لأغراض مختلفة، والكثير منها للاستعمال اليومى كما أن أشكالها تنتمى إلى أواخر عصر البرونز المتأخر وعصر الحديد. وتفسير ذلك أن عدد لا بأس به منها يرجع تاريخه إلى العصر الليبى، أما الباقى فيرجع تاريخه إما إلى قبل أو بعد هذه الفترة. كل هذه الآثار المذكورة بعاليه والمنتشرة على الخريطة المصرية من بيلوزيوم فى الشمال الشرقى للبلاد حتى إلفنتين فى أقصى الجنوب، والتى لم تَلْقَ الاهتمام الكافى من قبل مكتشفيها حينها، وكانت بمثابة المفاجأة، قد أعادت تسليط الضوء للبحث فى العلاقات بين مصر وفينيقية فى العصر الليبى.

وعلى الرغم من أن المعلومات حول بعض هذه الواردات -فى بعض الأحيان- تبدو غير كافية، والرسوم ليست مؤكدة تماما وبالأخص فيما يتعلق بالأعمال القديمة، كما أن تقليد الخزف الفينيقى فى مصر جعل من الصعوبة بمكان التفريق بين المصادر الفينيقية والنسخ المصرية؛ فقد أسهمت بشكل كبير فى زيادة معرفتنا بالوجود الفينيقى فى مصر وطبيعته. وعلى وجه التقريب نجد الخزف الفينيقى (أو التقليد المحلى) فى كل مكان من الدلتا شرقاً حتى الشلال الأول، زد على ذلك! إمكانية الإشارة إلى الخزف الفينيقى بالنوبة، وعلى الأخص الأمفورات التى اكتشفت فى "الكورو El Kurru " (شكل ٧ أ) [١٣١].

<u>التقليد المصرى للأوانى الفينيقية:</u>

والشاهد الفنى الأساسى الثالث على وجود الفينيقيين فى مصر فى هذا العصر يتمثل فى أن المصريين قد قاموا بتقليد الخزف الفينيقى بصناعة الأوانى الحجرية

=ArchVeröff 57, Mayence (1987), p. 51, 56, 57 , 59 , 60, 64, 65 , 68, 394, 396; Aston, op. cit., fig. 140. 795, 798.

127 Aston, op. cit., fig. 158. 2.

128 G. Lecuyot,"La Céramique de la vallée des Reines, Bilan préliminaire",CCE 4(1996),p. 153.

129 Ibid., fig. 167 u 5, 234.

130 Aston, op. cit., fig. 25, 186.

131 D. Dunham, The Royal Cemeteries of Kush. El. Kuru, Cambridge, Massachusetts, 1950, fig. 28c, 29b.

المصرية على غراره[١٣٢] وهى غالباً أوانٍ من المرمر يرجع تاريخها إلى الفترة المتوسطة الثالثة. فضلا عن أن الصانع المصرى قد راعى التقاليد المصرية فى طريقة صُنعه لتلك الأوانى، فغالباً ما نجده قد قام بتسجيل الخراطيش الملكية، والنصوص الهيروغليفية[١٣٣].

وقد عُثر على أكبر عدد من هذا النوع من الأوانى الحجرية المصرية الذى بلغ حوالى واحد وعشرين إناء، فى الحفائر التى تمت فى السنوات الأخيرة فى مدينة "المنيصر" Almuñécar "سكسى القديمة" بأسبانيا، والتى لا يوجد لها مثيل خارج مصر، والتى كشفت عن الأهمية الكبيرة لهذه المدينة فى العالم الفينيقى الغربى[١٣٤]. ولقد قام على دراسة هذه المجموعة من الأوانى الحجرية J. Padró وقسمها إلى ستة نماذج نشرها عام ١٩٩٥[١٣٥]. من هذه النماذج أربعة على الأقل ثبُت أنهم من الخزف مثل الجرار الشرقية أو الأوانى الفينيقية وأيضاً البونيقية[١٣٦].

كما لوحظ أن المصريين فى هذا العصر قد اعتادوا –أيضا- على تقليد الأوانى الحجرية الفينيقية، وأوانى الحجاج، وتوجد شواهد عديدة على ذلك فقد عُثر فى إحدى المقابر فى (الكورو) وهى لزوجة Peye على إناء ذو بدن كمثرى الشكل، ينتفخ من أسفله ويرتكز على قاعدة دائرية ترتفع إلى أعلى وذو مقبض كبير ولا يتبقى منه إلا أجزاء من بدايته ونهايته، ويوجد فى فوهة الإناء بزبوز، وهو مواز للمقبض وهناك نص أفقى من الكتابة الأفقية، أسفله حز بارز عن البدن(شكل ٧ ب)[١٣٧]. كما عُثر على أوانٍ، ونسخ لأوانٍ فينيقية من الكوارتزيت ذو فوهة[١٣٨].

---

132 See: G. Aston, Ancient Egyptian Stone Vessels. Materials and Forms, SAGA 5, Heidelberg (1994).

133 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 134.

134 Ibid., P. 134, fig. 15; Id, ASAE LXXI (1987), p. 213

استطاع W. Culican أن يجذب الانتباه إلى هذا العمل منذ عام ١٩٧٠م للمزيد راجع:
W. Culican, " Almuñécar, Assur and Phoenician penetration of the Western Mediterranean", Levant II (1970), p. 28-37.

135 Padró, New Egyptian – type, pl. III.

136 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 135.

لمزيد من التفاصيل عن هذه النماذج الأربعة راجع:
Bikai, op. cit., P. 45-46, pl. XXI, 11; XXVI, 15, 21; XXIX, 14; XXXI, 11, 13; A. G. Sagona, "Levantine Storage jars of the 13th to 4th century B. C. ", Opuscula Atheniensia XIV 7 (1982), P. 73-75, fig. 1, 1; 83, fig. 2, 7-8; 85, fig. 2, 10; J. Ramon Torres, Las Anforas fenicio-Púnicas del Mediterráneo central y occidental, Col. leccio Instrumenta, 2, Barcelona, 1995, P. 177-178, 180-182, fig. 24-25, 30-31, 152-153, 155-156.

١٣٧ عُثر على العديد من هذا النوع من زمزميات الحاج فى إهناسيا وسدمنت الجبل، وهى تمثل نموذجاً جيداً لأوانى الصب، وعرف فى العصر اليونانى وشاع فى أواخر العصر الرومانى. راجع: احمد جلال: الرسالة السابقة.

138 Dunham, El. Kurru, P. 31, fig . 11c: 29b.

وقد عُثر أيضاً فى مقبرة فى جبانة Nuri على نسخ أخرى لأوانٍ فينيقية من الكوارتزيت من نمط زمزمية الحاج. وهو أحد أوانى صب المياه، كمثرى الشكل وذو مقبض غير كامل من أعلاه، وكان يصل بين شفة الفوهة ومنتصف البدن، والبدن يتسع من أسفله، ثم يقل كلما اتجه إلى أسفل حيث يرتكز على قاعدة مسطحة، وهناك حز بارز على البدن وأسفل المقبض، وتوجد بقايا من بزبور للصب منه مواز للمقبض، والإناء غير كامل (شكل ٧ ج) [١٣٩].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العادة - تقليد الأوانى الحجرية الفينيقية- لم تأت من فراغ بل أسست على الوجود المعتاد للخزف الفينيقى بمصر والنوبة[١٤٠]. هذا الوجود الذى يتناسب تماماً مع حجم الوجود الفينيقى فى مصر فى مقابل قلة التواجد المصرى غير الرسمى هناك. والذى لم يُعرف فى أى وقت من الأوقات أنه كان للمصريين فى أى مكان بفينيقية جالية مصرية بالمعنى الحقيقى للكلمة، ولم تقم مصر أيضاً فى أى وقت بإرسال مستوطنين مصريين لتوطيد مواقعها فيها أو فى غيرها من مناطق الشرق الأدنى[١٤١].

خاتمة البحث:

بناءً على ما سبق يتضح التالى:

١. أن وجود الآثار الفينيقية فى مصر -التى يعود تاريخها إلى الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وهذه الفترة المعروفة ضمنا لدى الباحثين باسم "العصر الليبى"، والتى تمتد من ٩٤٨ إلى ٧١٥ ق. م- وبخاصة السيراميك الفينيقى بدأ يكون مميزاً فى السنين الأخيرة، فى الكثير من المواقع المصرية وأشهرها "هيراقليوبوليس ماجنا".
٢. إن أعمال البعثة الأسبانية فى "هيراقليوبوليس ماجنا" واكتشافها الكثير من الواردات الفينيقية قد ألقت الضوء على الوجود الفينيقى فى مصر، كما دعمت استمرارية هذه العلاقات -فى هذا العصر الذى اتسم بالبلبلة والفوضى السياسية- التى تحكم فيها منذ بداياتها الأولى البعد الاقتصادى.
٣. إن وجود السيراميك الفينيقى -والقبرصى أو الشرقى- سواء أكان أصلى أم مقلد فى "هيراقليوبوليس ماجنا"، وغيرها من المواقع الأخرى، وانتشاره الواسع على خريطة مصر والنوبة. كما أن العثور على الأوانى الحجرية المصرية المقلدة للخزف الفينيقى؛ تُرسخ لدينا الاعتقاد بأن التجارة الفينيقية مع مصر لم تنقطع رغم

---

139 D. Dunham, The Royal Cemeteries of Kush, Vol. II, Nuri, Boston, 1955, P. 19, fig . 8.

140 Aston, Pottery., P. 84-86; Lopez Grande, Quesada, Molinero, Excavaciones, P. 106-111; and Cf. Sagona, Opuscula Atheniensia XIV, 7 (1982), p. 91-108; Padró, OrMonsp XII (2001), pp. 135-136; Id., New Egyptian-type, P. 178- - 183; Id., BdE 121 (1998), p. 41--58.

١٤١ برنهردت: المرجع السابق، ص ٧٥.

الأحداث التى شهدها العالم القديم آنذاك -لكنها على أقل تقدير قد تأثرت بهـا- وإن لم تكن بنفس زخم الفترات السابقة.

٤. لا يمكن التشكيك -بأى حال من الأحوال- فى أن نشاط فينيقية التجارى فـى هـذه الفترة قد بلغ أقصى ذروته، وتوسعه أقصى مداه؛ لتؤسـس وكالاتهـا التجاريـة، ومستعمراتها الدائمة فى مناطق عديدة من حوض البحر المتوسط، وتوجد شـواهد على تأسيس مراكز تجارية فينيقية فى أماكن مختلفة من العالم القـديم آنـذاك فـى قبرص ورودس، وفى مصر، وشمال إفريقية، وشبه جزيرة أيبريـا، كمـا كانـت بعض مدنها وخاصة مدن الجنوب (جبيل، وصور، وصيدا) بمثابة الوسيط فى نقل مواد التجارة بين البلدان فى إطار التبادل العالمى للبضائع.

٥. مازالت الأرض المصرية زاخرة بالواردات الفينيقية، والتى لم تكتشف بعد، وشاهد ذلك اكتشافات البعثة الاسبانية فى "هيراقليوبوليس ماجنا"؛ ومن ثم يجـب التركيـز من الآن فصاعداً فى الحفائر والتنقيبات الحالية، والمستقبلية على البحث عن هـذه الواردات، كما لا يجب أن نغفل عن البحث فى سجلات البعثات القديمة والتفتـيش عن هذه المواد سواء أكانت أصلية أم مقلدة من هذه الفترة للتأكيد على اسـتمرارية العلاقات المصرية الفينيقية.

٦. اتفاق المنتجات الخزفية الفينيقية التى يرجع تاريخها إلى العصر الليبى مع منتجات العصر السابق –العصر التانيسى- والعصر اللاحق (العـصر الـصاوى)، وقيـام الآثاريين بعمل تقسيمات للسيراميك الفينيقى أمكن تمييزها عن المنتجـات المقلـدة التى قام بها المصريون.

٧. أن وجود الآثار المصرية بفينيقية، والعثور عليها فى "شبه جزيرة أيبريا"، ووصول الأوانى الحجرية المصرية الكبيرة إلى المستعمرات الفينيقية الكثيرة المنتشرة علـى طول ساحل البحر المتوسط الغربى مثل: Almuñécar "المنيصر" يؤكد -بما لا يـدع مجالاً للشك- على النشاط التجارى الكبير والمنتظم ما بين فينيقية ومـصر خـلال القرن التاسع والثامن ق. م.

٨. إن الهدف الأساسى من وراء هذه المبادلات التجارية هو إمـداد مـصر بالفـضة والبرونز -وهى معادن لم تكن متاحة للمصريين- إلا من خلال أو عبر الفينيقيين، وهذا يوضح السبب فى ظهور المواد الفضية منذ العصر التانيسى، واستخدامها فى صناعة التماثيل، وتحديدا فى العصر الليبى. وأيضاً التوسع الاسـتعمارى الفينيقـى فى الغرب (غرب البحر المتوسط) لإنتاج أو استجلاب هذه المواد خـلال القـرن العاشر والتاسع والثامن ق.م.

٩. يُرجح أن مصر صارت عميلاً أساسياً للفينيقيين، بفضل هذه العلاقـات التجاريـة الخاصة، ومن المحتمل أيضاً أن تكون المحرك الاقتصادى للتوسـع الاسـتعمارى الفينيقى.

١٠. أن الآثار الفينيقية التى عُثر عليها فى مصر، تدعم الوجود الفينيقى بها فى هذه الفترة، كما تُبقى على حقيقة هامة تؤكد تاريخية هذه الصلات، وقدرتها المستمرة على تجديد نفسها. كما تؤكد ديمومة العلاقات بين الجانبين المصرى والفينيقى مهما كانت الظروف السائدة، حتى خلال تلك العصور التى بدأت فيها شمس الحضارة المصرية فى الأفول، كما تؤكد أيضاً على أن مصلحة فينيقية بمختلف وحداتها السياسية وعبر تاريخها، تماثلها تماما المصلحة المصرية ببلدان الساحل الفينيقى. من خلال امتداد جغرافى واحد يكفل لهما صياغة تاريخ منطقة المشرق العربى.

Abbreviations

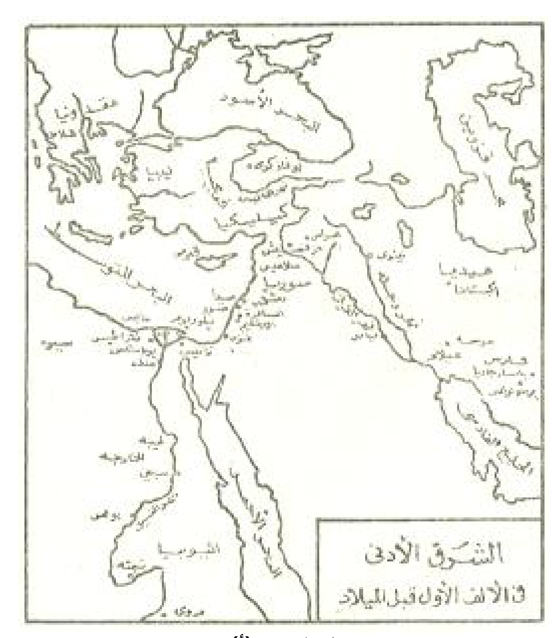
ArchVeröff	Archaologische Veröffentlichungen, Mainz
Archeologia	Archeologia
ASAE	Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Le Caire.
BA	Bibliotheca Aegyptiaca, Brussel
BdE	Bibliothèque d'Étude, Institut français d' archéologie orientale
BE	Bibliothèque Égyptologie
BIE	Bulletin de l'Institut d'Égypte. (Le Caire).
CCE	Cahiers de la Céramique Égyptienne, Le Caire
CSF	Collezione di Studi Fenici
EEF	Égypt Exploration fund. (London).
EPRO	Études Préliminaires aux Religions Orientales. (Leiden).
GM	Göttinger Miszellen. (Göttingen).
IÄK	Akten des vierten Internationalen Ägyptologen Kongresses
LÄ	Lexikon der Ägyptologie, Wiesbaden
Levant	Journal of the British School of Archaeology in Jerusalem.
OpAth	Opuscula Atheniensia
Or Ant	Oriens Antiquus, Rom
OrMonsp	Orientalia Monspeliensia, Montpellier
SAGA	Studien Zur Archäologie und Geschichte Altägypten, Heidelberg
TAVO	Tübinger Atlas des Vorderen Orients

	مصر	فلسطين		فينيقيا
١٠٦٩ - ١٠٩٨	رعمسيس الحادى عشر	[illegible]		
١٠٤٣ - ١٠٦٩	سمندس	[illegible] شمشون		
١٠٣٩ - ١٠٤٣	أمن إم نسوت بسوسينس الأول	صموئيل شاؤول داوود		أحيرام
٩٨٤ - ٩٩٣ ٩٧٨ - ٩٨٤ ٩٥٩ - ٩٧٨	أمن إم أوبى أوسركون القديم سى آمون	سليمان		أبيعل
		يهوذا	إسرائيل	
٩٤٥ - ٩٥٩ ٩٢٤ - ٩٤٥	بسوسينس الثانى شاشانق الأول	رحبعام	يربعام الأول	أبى بعل
٨٨٩ - ٩٢٤	أوسركون الأول	أبيا آسا	ناداب بعشا	يحيملك
٨٧٤ - ٨٨٩	شاشانق الثانى تكلوت الأول	يهوشافاط	أيلة زمرى عمرى أخاب أخزيا يهورام ياهو	إيلى بعل [illegible] معركة قرقر
٨٥٠ - ٨٧٤	أوسركون الثانى	يهورام أخزيا عثليا يهوآش		
٨٢٥ - ٨٥٠	تكلوت الثانى		يهوآحاز	
٧٧٣ - ٨٢٥	شاشانق الثالث بدى باست أوسركون الثالث [illegible]	أمصيا عزيا	يهوآش يربعام الثانى	

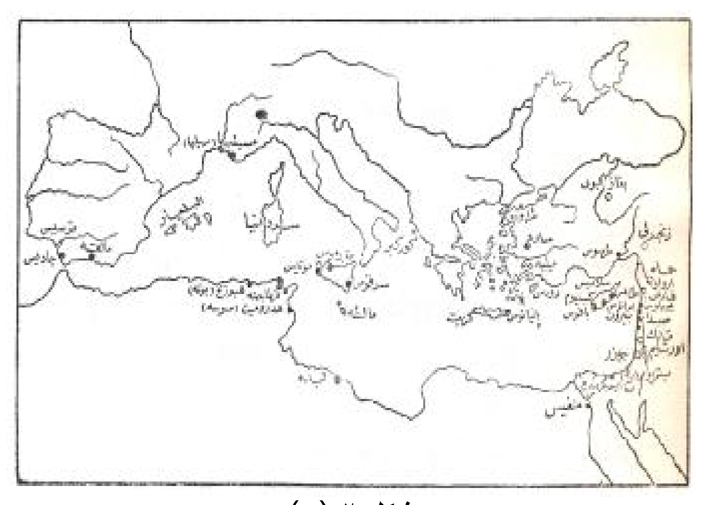
شكل ١ (أ)
جدول يبين الترتيب الزمنى لمصر وفلسطين وفينيقية
جريمال: تاريخ مصر القديمة، ٤١٢، شكل (١٥١).



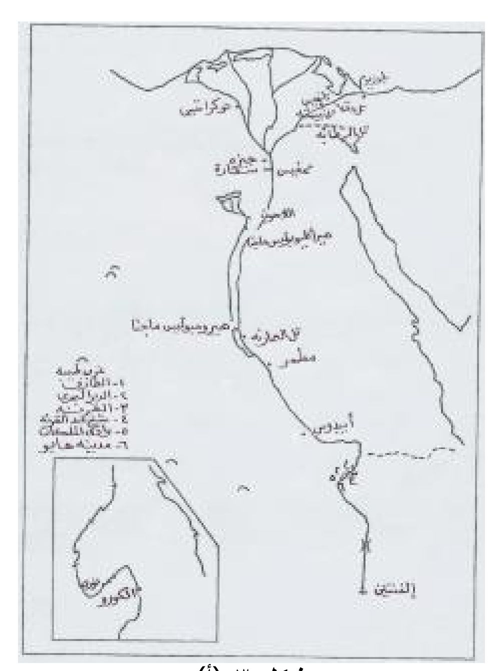
شكل ١ (ب)
خريطة فينيقية
كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص ٢٤ ش (١).



شكل ٢ (أ)
خريطة الشرق الأدنى فى الألف الأول ق. م.
جاردنر: مصر الفراعنة، ٣٧١.



شكل ٢ (ب)
خريطة بالمستعمرات الفينيقية
كونتـــنو: الحضارة الفينيقية، ص ٤٧ ش (٣).



شكل ٣ (أ)
خريطة توضح المدن المصرية والنوبية التى عُثر بها على مواد فينيقية أو ذات طابع فينيقى
Padró, La Présence., fig. 1.



شكل ٣ (ب)
تمثال برونزى للملك أوسركون الثانى
شويكار سلامة: شكل (٧٦)



شكل ٣ (ج)
تمثال برونزى للملك بامى
شويكار سلامة: شكل (٧٩).



شكل ٤ (أ)
تمثال عابدة الإله كاروماما
جريمال: تاريخ مصر، ٤٣٠، شكل (١٥٦).



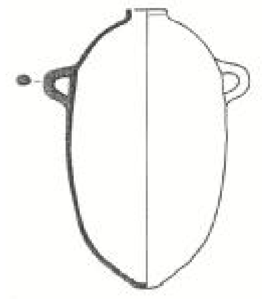
شكل ٤ (ب)
ثالوث أوسركون
جريمال: تاريخ مصر، ٤٣١، شكل (١٥٧).



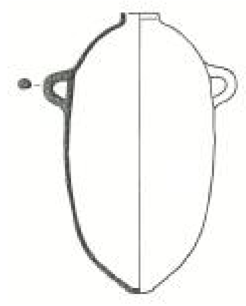
شكل ٤ (ج)
قلادة من البرونز لحور سات
شويكار سلامة: شكل رقم ٥٨٩.



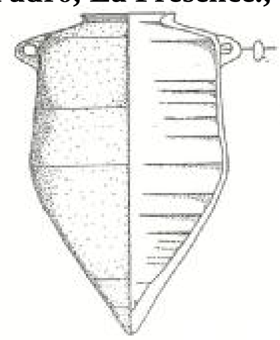
شكل ٤ (د)
أربعة تماثيل فضية للملك شاشانق
Montet, La Nécropole, pl.29.



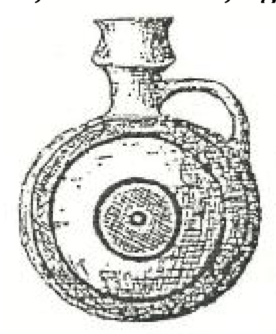
شكل ٤ (هـ)
أمفورا من هيراكليوبوليس ماجنا
Padró, La Présence., fig. 2



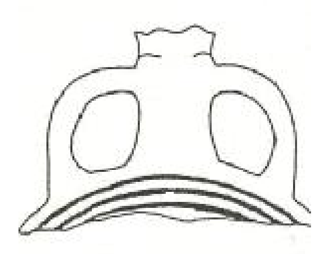
شكل ٤ (و)
أمفورا من هيراكليوبوليس ماجنا
Padró, La Présence., fig. 4



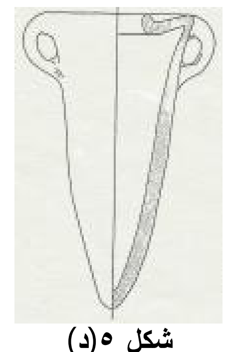
شكل ٥ (أ)
أمفورا من تل الكدوا
O. Hamza. Oedua.. fig. 9.4.



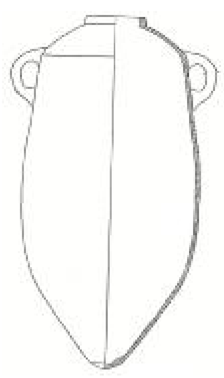
شكل ٥ (ب)
إناء من تل نبيشه
Aston, Pottery, fig. 35.



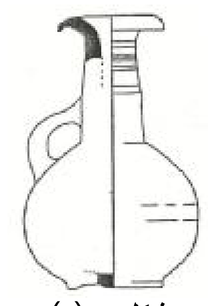
شكل ٥ (ج)
إناء من تل الرطابة
Petrie, Hyksos., pl. XXXVI. 9.



شكل ٥(د)
أمفورا من ممفيس
Anthes, Mit Rahineh., pl. 58.



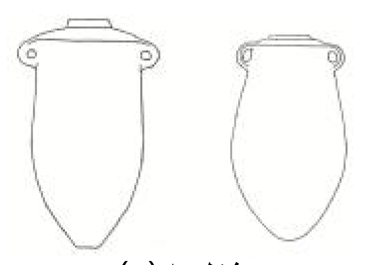
شكل ٥ (هـ)
أمفورا من سقارة
Aston, Pottery., fig. 73.



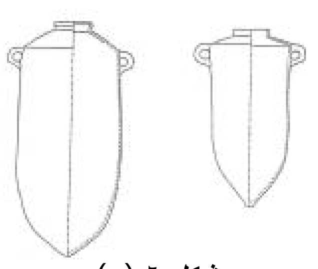
شكل ٥ (و)
إناء من هرموبوليس ماجنا
Aston, Pottery, fig. 73.



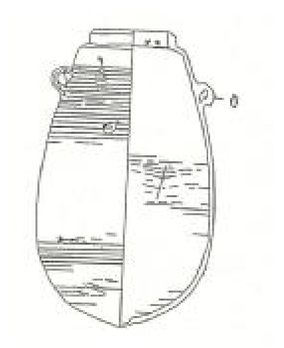
شكل ٦(أ)
أمفورا من أبيدوس
Ayrton, Abydos, pl. XXXIV. 54.



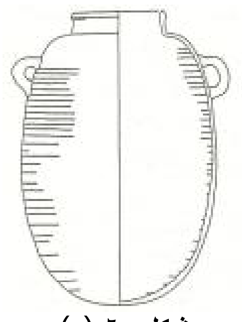
شكل ٦ (ب)
نماذج أمفورات من الطارف
Petrie, Qurneh, pl. L. 795, LI. 798.



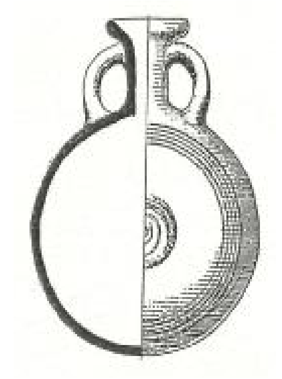
شكل ٦ (ج)
نماذج أمفورات من القرنه
Mysliwiec, keramik, fig. 394, 396.



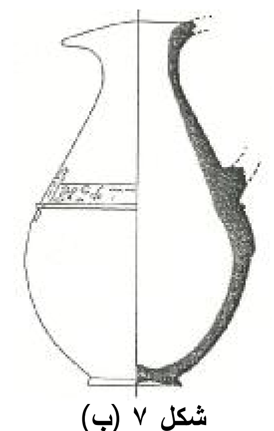
شكل ٦ (د)
أمفورا من شيخ عبد القرنه
Aston, Pottery, fig. 158. 2.



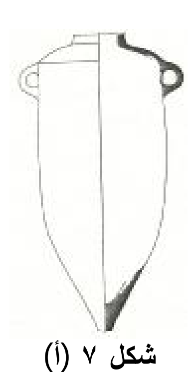
شكل ٦ (و)
أمفورا من إلفنتين
Aston, Pottery, fig. 25.



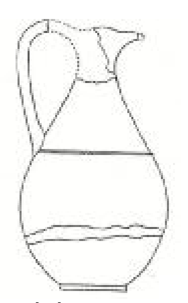
شكل ٦ (هـ)
إناء فينيقى من مدينة هابو
Aston, Pottery, fig. 167 U 5.



شكل ٧ (ب)
إناء من الحجر من الكورو (النوبة)
Dunham, El. Kurru, fig. 11 c.



شكل ٧ (أ)
أمفورا من الكورو النوبة
Dunham, El. Kurru, fig . 28 c.



شكل ٧ (ج)
إناء من الحجر من نورى
(النوبة)
Dunham, Nuri, fig . 8.